



رئاسة لجان المجلس التشريعي... بلا نساء!!

الافتتاحية

المرأة والتشكيل الوزاري

التشكيل الوزاري الجديد لم يتضمن سوى سيدة واحدة من أصل ٢٤ وزيراً أي ما يعادل ٤.٢٪. وهذا تراجع واضح عن أول تشكيل وزاري للسلطة الفلسطينية حيث كان فيها وزيرتان هما انتصار الوزير والدكتورة حنان عشاوي. كما أن أحد التشكيلات الوزارية تضمنت أيضاً وزيرتين هما هند خوري وزهيرة كمال، ولذلك نعتبر التشكيل الوزاري الجديد انتكاسة من ناحية العدد، وتراجعا من حيث النوعية، حيث أعطيت المرأة وزارة واحدة هي وزارة المرأة، الأمر الذي يعني أنه لولا وجود هذه الوزارة التي تستهدف المرأة لما كان للمرأة نصيب في الحكومة العتيدة. وهذا التشكيل يعكس النظرة النمطية للمرأة والتي تعتبر ان المرأة لا تحسن القيام بإدارة وزارات أخرى. ماذا عن وزارة المالية، أو وزارة الاقتصاد أو الخارجية! ألا تستطيع المرأة إدارتها؟

قبل شهر من الانتخابات، قام طاقم شؤون المرأة والاتحاد العام للمرأة الفلسطينية بإعداد ميثاق شرف من أجل عدم التراجع عن منجزات الحركة النسوية، وقامت كل المنظمات بالتوقيع عليه باستثناء حماس. وبعد الانتخابات، أعد المجتمع المدني رسالة لرئيس المجلس التشريعي الدكتور عزيز دويك وقام وفد عن المجتمع المدني بالإجتماع مع الدكتور دويك وتسليمه الرسالة التي نصت على التأكيد على ضرورة عدم التراجع عن الإنجازات التي حققتها المرأة، والتمسك بمبدأ المساواة الذي أقرته وثيقة الاستقلال للعام ١٩٨٨، والقانون الأساسي المعدل للعام ٢٠٠٣، وقد وعد رئيس المجلس التشريعي ليس فقط بعدم التراجع عن مكتسبات الحركة النسوية، بل أنه أكد أنه سيعمل على زيادة هذه النسبة إلى ٥٠٪. لكن للأسف، التشكيل الوزاري الجديدة هي أول محك لمدى الإلتزام بتمثيل المرأة السياسي، ويحق التساؤل هنا، ان لم تكن هناك وزارة شؤون المرأة، هل ستمتلك المرأة من اختراق فيتوزارات؟ وهل المرأة الفلسطينية التي شاركت في النضال الوطني الفلسطيني عاجزة عن القيام بدورها كوزيرة وصانعة قرار؟

المعايير ضرورية لترشيح الوزراء كانوا نساء أم رجالاً، لكن للأسف، الفرص تعطى للرجال ولا تعطى للنساء بخاصة في مجالات صنع القرار، والمعايير التي تطبق على النساء يجب أن تطبق بالمثل على الرجال، وبغير ذلك، لا يمكن للنساء ان يأخذن فرصهن في مجالات صنع القرار.



طاقم شؤون المرأة

غزة - فايز ابو عون



واوضحت انه وفي الدورات البرلمانية الأخرى سيكون لهم حضور واضح في جميع لجان المجلس الاربعة عشرة، وايضا لجنة شؤون المجلس، معتبرة ذلك حقاً طبيعياً لهم اسوة بزملائهم النواب، والا فإن ما يقال في هذا الموضوع بان المرأة هي شريكة الرجل في كل شيء، مجرد حبر على ورق، او للاستهلاك الاعلامي. أما النائبة خالدة جرار عن كتلة ابو علي مصطفى، والتي انتقدت بصوت عال داخل قاعة المجلس، ما تمخضت عنه مشاورات الكتل البرلمانية، من عدم اختيار اي من النائبات كرئيسيات او مقررات للجان، قالت لـ «صوت النساء»، ان ما حدث هو اجحاف واضح، واستهتار فاضح بكينونة المرأة التي وصلت وما زالت وستصل الى اعلى المراتب، لاسيما من الكتل ذات الاغلبية البرلمانية.

التتمة صفح ٩

ما ان ذاب الثلج، وبان المرح، عن الاتفاق والتوافق الذي توصلت اليه الكتل البرلمانية الست في المجلس التشريعي، وهي كتلة التغيير والاصلاح «حماس»، وكتلة «فتح»، وكتلة «ابو علي مصطفى» «الجبهة الشعبية»، وكتلة «الطريق الثالث»، وكتلة «البديل»، وكتلة «فلسطين المستقلة»، في عملية توزيع لجان المجلس الاحدى عشرة بينهم، حتى تبين ان اياً من النائبات البالغ عددهن ١٧ نائبة، لم تدرج اسماؤهن كرؤساء لهذه اللجان، او حتى كمقررات لها، واختيار ٢٢ نائبا لهذه المناصب بدلاً منهن.

ورغم ان هذا الاتفاق والتوافق الذي خلصت اليه هذه الكتل بعد مشاورات عدة، استمرت مدة شهر تقريبا، وشابها الكثير من الشد والجذب، اجحف بحق النائبات اللاتي اثبتن قدرتهن على البذل والعطاء في مجالات عدة قبل جلوسهن تحت قبة البرلمان، وايضا من قدرتهن على التأثير على قرارات المجلس خلال النقاشات التي تدور هناك، الا ان بعض النواب حاولوا ايجاد مبررات لعدم اختيار اي منهن لهذه المناصب، كأن وقتهن ليس ملكاً لهن، وانه سيتم وضع بعضهن في لجان فرعية، او في لجنة شؤون المجلس، او ان امامهن فرصة في الدورات البرلمانية الثلاث القادمة، او ان عملية الاختيار جاءت على عجل، ولعدم وجود متخصصات بينهن.

وايا كانت هذه المبررات التي ربما لا تنطلي على احد، فتبقى الاسئلة التي وجهتها «صوت النساء» لعدد من النائبات حول اسباب عدم اختيار اي منهن لهذه المناصب، وعن كيفية النضال من اجل الحصول على حقوقهن كاملة حتى وان كانت على مبدأ النسبة والتناسب، وان كان ذلك لا يتناسب مع كون الرجل يتغنى دائماً على وتر انهن نصف المجتمع، تحتاج الى اجابة.

وفي هذا الصدد تقول النائبة في المجلس التشريعي نجاة الاسطل عن كتلة «فتح» البرلمانية، انه ورغم اقتناعهن بأن عدم اختيار اي منهن كرئيسيات او حتى كمقررات للجان الاحدى عشرة كان محجفاً بحقهن، الا انهن مضطرات للتجاوب مع هذه القرارات التي اتخذتها الكتلة التي عقدت اجتماعات عدة، وخاضت مشاورات عسيرة، الى ان توصلت مع الكتل الأخرى الى ما توصلت اليه.

واشارت الاسطل الى ان الكتلة كانت عرضت عليها بأن تكون مقررة لجنة التربية والقضايا الاجتماعية، الا انها رفضت ذلك كونها ترغب في ان تكون رئيسة او مقررة للجنة الصحية التي ستنتبثق في القريب العاجل عن لجنة التربية، وذلك كونها قريبة من تخصصها كطبيبة، موضحة ان الكتلة اختارت النائبة ربيحة ذياب لتكون رئيسة لجنة الحكم المحلي التي سيتم فصلها عن لجنة الداخلية والامن بعد تعديل النظام الداخلي.

تحديد الحد الأدنى للأجور... في ذمة القانون!

نفتح ملف تحديد الحد الأدنى للأجور ولنتلقى بداية مع السيد محمد طه مدير الإدارة العامة لعلاقات العمل لمحافظات الضفة الغربية في وزارة العمل، الذي أكد من جانبه أن وزارة العمل معنية بترجمة هذا الأمر عملياً على أرض الواقع، وتطبيق ما يتعلق بتشكيل لجنة وطنية للأجور. وعليه، فقد قام كمدير لإدارة مختصة بهذه القضية، بتوجيه كتاب رسمي للوزير السابق حسن أبو لبة، بتاريخ ٢٠٠٥/٩/٣، يتمحور حول الضرورة الملحة لتسمية أعضاء اللجنة الوطنية للأجور، إلا أن الوزير تباطأ في متابعة هذا الموضوع بجديّة لاتخاذ قرار بشأنه.

وأشار طه إلى أنه طالب وزير العمل السابق في هذا الكتاب، بضرورة توجيه رسائل رسمية إلى نقابات العمال وأصحاب العمل من أجل إنجاز هذه المهمة وتعزيز الشراكة الاجتماعية، خدمة لأطراف الإنتاج الثلاثة والتزاماً بأحكام القانون وتحققاً لعلاقات عمل مستقرة ومتوازنة. وذلك بالاستناد إلى أحكام قانون العمل الفلسطيني رقم ٧ لعام ٢٠٠٠، تحديداً المادة ٨٦، البند رقم ١ والتي تنص على ما يلي: «بناءً على توصية الوزير، يشكل مجلس الوزراء لجنة الأجور الوطنية من عدد متساو من ممثلي العمال وأصحاب العمل والحكومة». وانطلاقاً من نظام تشكيل لجنة الأجور رقم ٢، الذي صدر في العام ٢٠٠٤ بصفته مكملاً لقانون العمل، المادة ١٠. والذي يؤكد بدوره على تشكيل لجنة وطنية للأجور مكونة من ١٥ عضواً، يمثلون أطراف الإنتاج الثلاثة على النحو التالي: خمسة من ممثلي الحكومة، بالإضافة إلى خمسة

التتمة صفح ٢

■ طه: الوزير تباطأ في متابعة الموضوع بجديّة.

■ التميمي: ليس من الحكمة الآن تحديد الحد الأدنى للأجور.

■ نشوان: مبررات الوزارة تخدم الطرف القوي.

■ الزغير: مشاركة العقول مبرحة.

تحقيق: فداء البرغوثي

ست سنوات مرت على إقرار قانون العمل الفلسطيني رقم ٧ لعام ٢٠٠٠، إلا أن استصدار اللوائح والأنظمة الداخلية التي تتعلق بتشكيل لجنة للأجور الوطنية، تعمل بدورها على تحديد الحد الأدنى للأجور ما زالت تراوح مكانها. ونتائج هذا التأخير، يحصدتها مئات العاملين والعاملات الذين يقعون ضحايا لإجراءات تعسفية من قبل ذوي القربى، أصحاب العمل، تحت عناوين مختلفة: فصل تعسفي، وإجازات مفتوحة أو عمل مقابل لا أجر أو أجر بالكاد يذكر. فمن يتحمل مسؤولية ذلك التأخير، رغم كونه مطلباً حيويًا وملحاً من قبل النقابات واللجان العمالية ومن العاملين والعاملات من مختلف القطاعات؟ تحديداً وأن كل فكرة العمل قائمة على قاعدة الحق الجوهرى لكل عامل وعاملة «العمل مقابل الأجر».

حيث اكتشف المرض في مستوطنة بقعوت الملاصقة

هكذا تتعامل النساء مع انفلونزا الطيور في البقيعة: خوف ووعي ومسؤولية

خاص «صوت النساء»

الى انه ولكون المرأة على احتكاك مباشر مع الموضوع، فإنها كانت مستهدفة في ورش التدريب مقابل الغذاء التي تعدها المديرية في القرى والبلدات في المنطقة، موضحاً ان هذه الورش هي توعية تثقيفية. وبين ان مواضيع هذه الورش مختلفة غير ان التركيز كان على انفلونزا الطيور كون الموضوع آتياً وتحدثت عن شيء ملموس وحقيقي خاصة في منطقة البقيعة حيث اكتشفت بؤر المرض.

ونوه الى ان في كل ورشة تدريبية من تلك الورش يكون حضور النساء كثيفاً واغلب الحضور يكون من النساء، حيث يتراوح عددهن من ٠٧-٢١ سيدة في كل ورشة مبيناً ان هذه الورشة تكون مركزية وفي المواقع.

اما امانة صلاح المهندسة في قسم التنمية الريفية في الوزارة فاشارت الى ان تعاملها المباشر مع النساء في منطقة البقيعة تحديداً بين لها ان المرأة هناك على قدر كبير من الوعي بهذا المرض وانها شغوفة لمعرفة المزيد عن حيثياته وطرق انتقاله والسبل الكفيلة بانتشاره. وقالت انه ولكون المرأة اكثر من يحث بالدواجن سواء كانت كمرية لها او في المطبخ حيث تقع على عاتقها مسؤولية اتباع طرق السلامة ما جعلها اكثر استهدافاً بالتوعية والتثقيف فيما يتعلق بهذا المرض.

وقالت ان الخوف من المرض دفع العديد من النسوة الى تقبل فكرة التخلص من الدجاج والحمام الذي عادة ما يربي في محيط البيت هناك. واضافت «... كثيراً ما لجأت النساء هناك الى التخلص من دجاجها، وهذا شيء ايجابي وسلبى في نفس الوقت.. ايجابي لكونهم وصلوا الى مرحلة الوعي بالمخاطر والاقتناع بضرورة التخلص من الدجاج وسلبى لانهم تخلصوا منه بطرق ذاتية ودون اعلامنا - اي الوزارة - بذلك».

وتابعت قائلة: «لقد لمسنا ان لدى هؤلاء النساء تقبلاً ووعياً بشكل كبير ومخالفاً للفكرة المجتمعية السائدة عنهن كونهن نساء مهمشات يعشن في قرى نائية ومنعزلات عن العالم الخارجي. واوضحت ان نساء تلك المنطقة دائماً يراعين الدائرة ويتساءلن عن المرض وحيثياته وهو الامر الذي يعد نجاحاً لورشنا التدريبية التوعوية تلك. وبينت صلاح ان اللقاءات والورش التدريبية في تلك المنطقة اما تستهدف النساء بشكل فردي او جماعي.

وبعد مضي وقت على اكتشاف هذا المرض في اسرائيل ومناطق قطاع غزة تحاول عائلات كثيرة الابتعاد عن اكل الدواجن فيما تصر اخرى على استمرار اكلها بعدما اكد مختصون اطباء على ضرورة الاستمرار في تناول الدجاج وفق الشروط الصحية المطلوبة.

أي العمال، باعتباره فضلاً تعسفاً. أما الجانب الثاني فلا يعقل أن يقوم صاحب العمل بالعمل على زيادة أو تخفيض عدد العمال لديه حسب الأجر، إلا إذا كان صاحب العمل يمارس عملاً إنسانياً وأهلياً وليس عملاً تجارياً لتحقيق الأجر، لذا لا أعتقد أن يقوم صاحب العمل بالاحتفاظ بعدد من العمال يزيد على حاجة العمل أو أن يقوم صاحب العمل بتشغيل عدد يقل عن حاجته.

وحول المدة القانونية المسموح بها لاستصدار اللوائح الخاصة بأي قانون كان ومنها قانون العمل، يشير نشوان إلى أنه بمجرد إقرار القانون وإبلاغ الجهات الرسمية بتنفيذه، ونشره في الجريدة الرسمية، يصبح القانون نافذاً. وبناءً عليه، يتم إعداد اللوائح والأنظمة الخاصة به مباشرة عملاً بإحكام هذا القانون، وعلى جميع الجهات في حدود اختصاصاتها تطبيق هذا القانون.

لا يوجد حد أدنى للأجور

وفيما يتعلق بقانون العمل رقم ٧ لعام ٢٠٠٠، يؤكد نشوان أنه بعد مرور ستة أعوام على إقراره وحتى اللحظة لا يوجد تحديد حد أدنى للأجور، وهذه مشكلة جسيمة تقع على عاتق وزارة العمل التي يجب أن تتحمل مسؤوليتها كاملة، كي تنجز بشكل سريع جميع اللوائح والأنظمة الداخلية المتعلقة بهذا القانون، ومنها قضية تحديد الحد الأدنى للأجور. مشيراً إلى أن هذا التأخير غير مبرر بل ويعتبر مخالفة قانونية واضحة، على قاعدة أن التشريع الفرعي المتمثل بالأنظمة واللوائح، يجب أن يخدم بدوره التشريع العادي، وأي تباطؤ في إقراره من قبل السلطة التنفيذية يعيق تطبيق أحكام القانون، ومنها قانون العمل. وكلنا ندرك أن أحكام قانون العمل رقم ٧ لعام ٢٠٠٠، لا يزال يعترتها الكثير من المشاكل في مجال التطبيق، وبات شعاراً عمالياً المطالبة بسيادة القانون. أما السيد أحمد الزغير رئيس اتحاد الغرف التجارية وغرفة تجارة القدس، فيرى ضرورة العمل على إحياء قضية تحديد الحد الأدنى للأجور، من أجل وضوح الرؤية للجميع فنحن شعب فلسطيني واحد، ولا بد من إعطاء فرصة للشركاء الثلاثة في العملية الإنتاجية (العمال، وأصحاب العمل، والحكومة) للعمل على وضع خطة وطنية متكاملة تتعلق بالأجور، لخدمة مصالح الوطن والمواطن.

لم تكن أم حمدان تفرط بأي من دجاجاتها البلديات لولا ان بؤراً حقيقية لانفلونزا الطيور اكتشفت على بعد مئات الأمتار من بيتها الخيشي. وتسكن هذه المرأة الخمسينية «الخربوش» وهو بيت متنقل صنع من شعر الماعز وتربي الدجاج والحمام البلدي منذ عشرات السنين على اطراف قرية البقيعة التي تلاصق اراضيها لمستوطنة بقعوت حيث اكتشف فيها مؤخراً مرض انفلونزا الطيور في مزارع للدواجن والحبش هناك.

مثار للقلق

وكانت الحركات الغربية للمستوطنين هناك هي مثار للقلق الاول بالنسبة لهذه المرأة حيث بدا الأمر «وكان الحكى عن المرض القاتل صحيح» كما تقول مشيرة الا ان سرعان ما انتشر الخبر وبدأت طواقم الزراعة في العمل الفوري على تجميع الدجاج ايداناً لاعدامه. واشارت الى ان الخوف على ابنائها واحفادها دفعها الى التخلص من دجاجاتها وحماماتها التي تجهل عددهن ذبحاً فالخوف بات حقيقة ويقترب من المكان كثيراً.

واشارت الى انها لم تكن تعتمد على الاقنان الخاصة لتربية الدجاج وانما كان يتخذ من ساحة البيت المحيطة ماوى لها ما ضاعف مخاوفها هذه مبينة انها عملت على احراق الدجاج المذبوح في طريقة ذاتية للتخلص من المرض.

وفي الايام المتتالية لهذه الحادثة ايقنت هذا المرأة ان ثمة طرقاً للحفاظ على الدجاج الذي لم تكن تفرط بأي منه لولا هذا المرض القاتل كما تقول كما انها باتت تعي طرق الوقاية والسلامة والطرق الصحيحة للطهي وذلك عبر التحاقها بورش التدريب التي اخذت وزارة الزراعة الفلسطينية تكثف من عقدها في هذه المنطقة تحديداً كونها ملاصقة تماماً للمستوطنة الميوعة والمقامة على اراضي المواطنين في طوباس وطمون. وكان الخوف من انتشار المرض قد دفع العديد من السكان في البقيعة ومدينة طوباس والقرى المجاورة الى التخلص من الدجاج البيتي كاجراء وقائي من وجهة نظرهم.

خسارة للاقتصاد الفلسطيني

غير ان للخبير الفلسطيني في الحياة البرية عماد الأطرش رأياً مغايراً حيث قال: ان ثمة خسارة تلحق بالاقتصاد الفلسطيني جراء ذبح الدجاج من قبل المواطنين بتلك الطريقة موضحاً ان جمع الدجاج في قن خاص ونظيف واعطاء الدجاج الطعوم اللازمة وتنظيف الاقنان باستمرار هو الطريقة الوقائية السليمة كما يقول.

من ناحيته اشار المهندس وجدي بشارت مدير زراعة طوباس

تتمة

تحديد الحد الأدنى....

من ممثلي أصحاب العمل يتم اختيارهم من نقابات أصحاب العمل وخمسة من ممثلي العمال يتم اختيارهم من نقابات العمال.

وأضاف طه، أن أحد محاور مهام لجنة الأجور الوطنية، هو تحديد الحد الأدنى للأجور ضمن معايير وضوابط مدروسة من قبل مختصين في هذا المجال، يعملون من جانبهم على تحديد أسعار السلع الرئيسية والقدرة الشرائية للأجر والقدرة التبادلية للعملة. قضية متشابكة

وتعقيباً على تباطؤ وزير العمل السابق في اتخاذ قرار بشأن تشكيل لجنة للأجور الوطنية استناداً إلى أحكام قانون العمل رقم ٧ لعام ٢٠٠٠، يرى صلاح الزرو التميمي وكيل وزارة العمل من جانبه، أن هذه القضية، ليست قراراً يؤخذ على مستوى الحكومة أو الجهات المشرفة في السلطة الوطنية الفلسطينية، بل هي قضية متشابكة وبالغة التعقيد، وتحتاج إلى تضافر جهود مختلفة، كما تحتاج إلى قراءة سليمة ودقيقة للواقع الذي نعيشه. مشيراً إلى أن المسؤولين في وزارة العمل يخشون من أن تحديد حد أدنى للأجور بالاتفاق مع الجهات ذات العلاقة يمكن أن يؤدي بدوره إلى حرمان الآلاف ممن يعملون بوظائف رواتبها دون الحد الأدنى من الأجور، حيث إن قراراً بقرار تحديد الحد الأدنى سيدفع بأصحاب العمل إلى الاستغناء عن عدد من العمال تطبيقاً لأحكام القانون وتالياً سيفقد هؤلاء وظائفهم.

ورداً على مبررات وكيل وزارة العمل التي تمت الإشارة إليها سابقاً، يؤكد المحامي كارم نشوان من مركز الديمقراطية وحقوق العاملين في غزة، أن هذه الهيئات مرفوضة جملة وتفصيلاً بالمعنى القانوني والإنساني والوطني وذلك للاعتبارات التالية: اذا أقدم صاحب العمل على الاستغناء عن العمال في حال تحديد الحد الأدنى للأجور، فإن القانون من جانبه قد كفل حقوق هؤلاء:

إضراء

في تقرير وزارة الصحة السنوي

التأكيد على ضرورة تطوير الخطط والبرامج التي تستهدف تطوير الواقع النسوي

غزة- مكتب المجد للصحافة

أكدت دائرة صحة وتنمية المرأة في وزارة الصحة على ضرورة تطوير الخطط والبرامج التي تستهدف تطوير الواقع النسوي مشددة على اهمية وضع استراتيجية من اجل النهوض بصحة المرأة. وذكرت الدائرة في تقريرها السنوي لعام ٢٠٠٥ انه تم توزيع استمارات تتضمن معلومات عن الزوج والزوجة، ومعلومات خاصة بفحص السيدة والمولود، والتثقيف الصحي والزيارات المتكررة وذلك في اطار مشروع بطاقة الزيارة المنزلية خلال فترة النفاس التابع لمشروع الصحة الانجابية، الممول من صندوق الامم المتحدة للسكان UNFPA

وأوضحت انه تم تدريب ١٨ ممرضة على كيفية تنظيم هذه الزيارات، حيث تم تزويدهن بحقيبة تحتوي على كل ما يلزم من معدات من اجل فحص السيدة والمولود لافتاً الى انه تم التعرف على الامهات عن طريق المستشفيات والقابلات، ومراكز الامومة والطفولة، والعاملات الصحيات، والمعرفة الشخصية.

وبين التقرير ان عدد المتزوجات تحت سن ١٩ عاماً، بلغ ٥٦٠٨ وهي الاعلى بين الاعمار المختلفة، بينما كانت اعلى نسبة بين المتزوجين الذكور في الفئة العمرية من ٢٠-٢٤ بنسبة ٥٣.١٪.

وذكر التقرير السنوي ان نسبة العاملات بلغت ٩.٦٪ من مجموع النساء المبحوثات، في حين بلغت نسبة العاملين الازواج ٩٤.٤٪، مبيناً وجود فجوة بسيطة في عدد سنوات التعليم بين الأزواج.

وعزا اكثر المضاعفات انتشارا لدى الحوامل الى ارتفاع الضغط اثناء الحمل، ثم تسهم الحمل وفققر الدم، موضحاً ان ١٧٪ من حالات الاجهاض حصلت في هذه الفئة التي تعاني من هذه الامراض بنسبة (٣ مرات حمل او اقل).

جلاة!!

وأشار الى ان اكثر من نصف النساء اللواتي اجهن، حملن من ٤ الى ٧ مرات، اي كلما زاد عدد مرات الحمل، زاد خطر الاجهاض، منوهاً الى ان ٢.٦٪ من الولادات تمت في البيت.

وأفاد ان عدد حالات تجلط الدم بلغت ٥٨ حالة، اي بنسبة ٤.٤٪ من مجموع النساء، وأن ٧٦٪ من هذه الحالات حدثت عند الزوجات صغيرات السن، وبلغت نسبة حالات الصغار ٣.٢٪ من عدد الاطفال في الاستمارة.

ويذكر ان جميع المبحوثين شملهم التثقيف الصحي، وأن ١٩٣ منهم بحاجة لزيارات متكررة، فيما بلغ عدد المحولات الى العيادة ١١٧ حالة، الى جانب حالتين الى المستشفى.

وبخصوص عدد مراكز تنظيم الاسرة حتى نهاية عام ٢٠٠٥ فقد بلغ نحو ٨٥ مركزاً في جميع محافظات الضفة الغربية، فيما بلغت نسبة الزيادة في عدد المستفيدات العام ٢٠٠٥ ما نسبته ٥.٥٪ مقارنة بعام ٢٠٠٤.

وحول توزيع المنتفعات حسب المحافظات، بين التقرير ان ٢٦٪ منهم من محافظة جنين، بينما اقل نسبة في محافظة القدس، مؤكداً ان اعلى محافظة تحتوي على مراكز هي نابلس، حيث يوجد بها ١٢ مركزاً لتنظيم اسرة.

وفيما يتعلق بتدريب الكوادر الطبية العاملة في العيادات، اوضح التقرير ان الدائرة دربت عدداً من الكوادر على الولادة الآمنة للقرى المتضررة من جدار الفصل العنصري، بتمويل من «ECHO»، فيما تم تدريب سبعين متدرباً ومدربة على الولادة الآمنة في الظروف الطارئة للقرى المتضررة من جدار الفصل العنصري، وتم شراء ١٠١ حقيبة مجهزة بأدوات ضرورية للقيام بتوليد سيدات في ظروف طارئة، وتزويد جميع المشاركين بالحقائب.

الى جانب تدريب ٧٦ من موظفي وزارة الصحة حول مكافحة ومنع انتشار العدوى، وتدريب ٩٤ مشاركا من محافظتي الخليل ونابلس في نظام التحولات للرعاية الصحية الالوية والثانوية موضحاً ان عشر ممرضات دربن على برنامج الزيارات المنزلية بواقع خمس ممرضات في جنين، وخمس في الخليل، وتم تزويدهن بالادوات اللازمة.

للانصال او للمراسلة مع طائفه شؤون المرأة

المشرف العام : روز شوملي مصليح

المدير المسؤول : لبنس الأشقر

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac__media@palnet.com)



تطبع في مطابع الايام

صوت النساء

ليلاً، يضحك ويمرح، ولا تعرف عيونه النوم خوفاً أن تضيق صورة والده من عينيه. هل يسكن السجن روح الكثير من الفلسطينيين المرتبطين بأبنائهم وبناتهم المرابطين خلف اسلاك السجون الإسرائيلية، وهم يشعرون أنهم معهم في ذات الموقف، هل يسجنون معهم وان اختلف المكان، فهم يحملون بأحلامهم، ويكُونهم في أفرانهم ويذكرونهم في مناسباتهم.

ويبدو ان هذا الاحساس يشعر به المعتقلون بعد مغادرتهم السجن بقوة، وتقول رولا ابو دحو الاسيرة السابقة التي اعتقلت منذ العام ١٩٨٨ وحتى واطر العام ١٩٩٧، لم اشعر حقيقة بمعاناة أمي الا عندما اصبحت أمًا، بيتي قريب من مقر الصليب الاحمر حيث تجتمع أمهات الأسرى وعائلاتهم للانطلاق في الحافلات في موعد الزيارة، في كل اسبوع اعيش معهم حالة الأسر، فقط في هذه اللحظات تشعرين بان من كان في السجن هو أمك وليس أنت.. أنا دخلت السجن بخياري، لكن أمي أنا فرضت عليها هذا الخيار بشكل غير مباشر، وهذا شيء قاس، أمي عاشت التجربة بشكل أقسى مني، ومرضت بسببي، كل امراض السكري والضغط والهرم، خباتها وتغلبت عليها، وكأنها تنتظر خروجي لتتفاجأ، ظلت صلبة قوية حتى اطمانت انها أمنتني في الحياة وكأنها بذلك أنهت دورها فرحلت، وهو ما حصل أيضاً مع حماتي، نحن عشنا التجربة كأبطال والأمهات عشنا كضحايا.

وتتابع حتى اللحظة لم يتوقف الاحساس بالألم الذي سببه لي السجن والاعتقال، حتى اللحظة لم أتوقف عن البكاء عند رؤية أمهات الأسرى، وعندما استيقظ صباحاً مع الفجر في كل اسبوع وانظر الى الأمهات باب الصليب الاحمر يشعرون بدني، ابكي وأشعر بان كياني يهتز ويجتاحني شعور بالألم والقهر من جديد، وما زلت حتى اللحظة اشعر بتفاصيل السجن اليومية التي لا يعرفها الا من سجن، النوم، العد، الأكل، وعندما يطول الزمن يظل الأسوأ ونسى اللحظات الأسهل، وعندما تصبح الظروف قاسية في حياتك اليومية تتذكر السجن بقوة.

روح الفلسطينيين المعذبة

روح الفلسطينيين المعذبة والمعلقة بكل جوارحها بأفئدتها في السجون، تؤثر في حياة الفلسطينيين الاجتماعية بصورة واضحة وبيئة، حيث تلقى عائلات الأسرى التضامن والتعاون من قبل المحيط الاجتماعي الذي يشكل ارضية مساندة وداعمة لهذه الفئة من الزاوية ربما المالية، ولكن هذه العائلات خاصة الابناء والاخوة، تترك هذه التجارب في حياتهم الكثير من الجروح والألم وربما تحدد لهم مسارات حياتهم المستقبلية دون وعي بالسير على طريق الأب او الاخ او غيره من أفراد العائلة، وفي كل الأحوال لا تترك صاحبها سليماً معافى من تأثيراتها حتى لو قصد ذلك، رغم كل الفخر والاعتزاز الذي تجلبه هذه التجربة لأصحابها. ربما بسبب هذه المشاعر يتزايد تعلق الأسرى بأمهاتهم اللواتي يعتبرن قضية أسر الإبن قضيتهم الشخصية، ينفر عن لها، حتى لو كان لهم عائلات وزوجة وابناء، يفسح المجال للزوجة للاهتمام والعناية بالأسرة وعلى عاتقهن العبء والهجم الكبير، وربما هذا ما يفسر الشعور والاحساس بالذنب تجاه الأمهات في روايات الأسرى والأسيرات عن تجاربهم، حيث يختر الحديث عن الأم، معاناتها، صورتها في مشهد اعتقال الإبن.

أعداد الأسرى في تزايد وتأثير الظاهرة يمتد ويتسع بدوائر، ما يستدعي اهتماماً أعلى من هيئات المجتمع ومؤسساته المدنية بالبحث عن أشكال من التضامن والدعم لعائلات هذه الفئة بعيداً عن الجوانب المالية على أهميتها، من أجل التغلب والتخفيف من الآثار النفسية لهذه التجارب وبالأخص على ابناء وبنات المعتقلين والمعتقلات.

السجن يسكن روح أهالي وعائلات الأسرى

زلفى شعور



ليحدث والده وكل منهما يتأمل الآخر طويلاً، ويغيب ليحفر التغيرات التي طالت كل منهما في مخيلته، يستعين بها خلال فترة الغياب التي تطول لأشهر، ولا يعرف ماذا يجب، عندما يسأله أباه عن أمه التي لا تستطيع زيارة زوجها، لأنها تحمل جواهر سفر كولومبيا، ورفضت اسرائيل تجديد اقامتها مع زوجها، ولا تسمح الترتيبات التي يقوم الصليب الاحمر باجرائها، وهو من كان يتمنى ان تجتمع العائلة حتى ولو في داخل السجن. أسيد الذي يكره كل القيود والابواب الموصدة التي تمنعه من اللقاء مع والده، لم يتمالك نفسه، وانطلق مثل الريح باتجاه طرف باب مفتوح يمكنه ان يتسلل من خلاله الى احضان والده، لم يفكر وانطلق ليرمي بنفسه على والده الذي لم يعانقه منذ اعتقاله، يقبله، يتحسسه، يشتم انفاسه ليحتفظ بها قوية دافئة، ويتبعه كل الاهالي باتجاه معانقة ابنائهم وقلذات اكبادهم.

لم يعرف أسيد النوم تلك الليلة رغم التعب الشديد والانهك الذي تسببه هذه الزيارات، عليه ان يغادر منذ الخامسة صباحاً بيته، ويعود اليه عند الساعة العاشرة

أسيد نخلة ابن الثمانية أعوام، لا يتذكر من تفاصيل علاقته بوالده الا أخيلة وبعض التفاصيل الصغيرة، فمنذ اعتقال والده في العام ٢٠٠١ حتى اليوم ترسمت هذه العلاقة في حدود الزيارات المتباعدة الى سجن السبع لزيارة والده مراد من مخيم الجلزون والمحكوم ١٥ عاماً، وفي كل واحدة من هذه الزيارات كانت تبرز تأثيرات هذا البعد عليه، ويلج السؤال على كل المحيطين به في كل مرة، هل اخذ الوالد حرية ابنه معه، هل سجن الوالد وسجن معه روح أسيد الذي يشعر بهذا السجن رغم صغر سنه، حاول تحريرها عندما فتح باب القفص لعصافيره ليطلقها في الهواء، وهو يقول «لن اسجن عصافيري مثل أبي».

قسوة السجن

أسيد الذي تعتلي عينيه نظرات الحزن البادية، رغم كل العناية والاهتمام الذي يحظى به من قبل عائلته وأمه، الا انه يشعر بقسوة السجن، عندما يقف امام الشيك،

اعتقال الفتاة لم يعد مستغرباً

خارج «ألم» الاحتلال... أسيرات يواجهن تحديات مختلفة

نابلس - محمد جمال

ان اهله لم يستوعبوا في ذلك الوقت اسباب الاعتقال، حيث ان الفكرة بحد ذاتها لم تكن مقبولة لديهم. وتضيف: «تقدم لخطبتي بعد خروجي من المعتقل عدد من الشباب، ولكن بعد علم اهلهم بانني أسيرة سابقة، كانوا يبتعدون تلقائياً عني، نتيجة لتخوفهم من اعادة اعتقالي، حيث تزوجت في النهاية من قريب لي، وانا اليوم أم لمعتقل يبلغ من العمر (١٧ عاماً).

وترى الأسيرة المحررة من مدينة نابلس، بان اعتقال الفتاة لا يمنعها من الزواج، انطلاقاً من وجود عدد كبير من الاسيرات اللواتي عقد قرانهن داخل المعتقلات، واخرى متزوجات ومخاطوبات حافظ ازواجهن على الارتباط بهن». مضيقة: «ساعدني اهلي كثيراً بعد خروجي من المعتقل حيث تلقيت التشجيع على اكمال الثانوية العامة التوجيهي)، بالتالي انا اليوم أدرس في كلية الاقتصاد في جامعة النجاح الوطنية، وأتلقى دعماً من اساتذتي في الجامعة عندما يعلمون أنني أسيرة محررة».

تقبل العائلة في المواجهة

وتتابع بدر بان الاسيرات المحررات يحتجن الى مزيد من الدعم، والاهتمام وصولاً الى عملية الدمج الصحيح في مجتمعنا وهذا هو الدور الذي يجب ان تقوم به المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وخصوصاً المؤسسات النسوية التي يجب ان تتبع منهجاً فعلياً لتجسيد المشاركة الفعلية للمرأة الفلسطينية في عملية البناء والتحرر بعيداً عن الكلام والشعارات الرنانة.

وتقول والدة الاسيرة المحررة رائدة جاد الله، انها استقبلت عملية اعتقال ابنتها بشكل طبيعي نتيجة لاعتياد الجيش الاسرائيلي على اعتقال ابنائها بين الفترة والآخرى، ولكنها تخوفت في البداية من ان يفصل خطيبها عنها.

وتضيف: تفهم خطيب ابنتي موقف الاعتقال وكان يأتي الي كل عيد ليقدم لي عديبة رائدة.

عذاب آخر حملته معهن الى خارج سجون الاحتلال. لم يكن هذه المرة من أثر تعذيب او اهانة تعرضن لها بفعل ممارسات الاحتلال، فمثل هذه الممارسات حفرن لها مكاناً خاصاً في الذاكرة، ولم يعد بمقدورهن الكلام مرة أخرى فيها وحاولن تجاهلها ونسيانها رغم صعوبة الألم.

هذه المرة العذاب لم يأت من بعيد. المجرم بكل اصواتهن هو المجتمع الذي رغم ما قدمته ينظر اليهن بتلك الصورة السلبية. تزداد تفاصيل الجريمة عندما تشعر الاسيرات المحررات من السجون الإسرائيلية بان هناك فئات من هذا المجتمع تبتعد عنهن. أم توصي ابنتها: «اياك ان تمشي مع فلانة». لتتواصل مرحلة أخرى من العذاب صراع مع المجتمع واحياناً داخل العائلة نفسها وربما ابتعد «العريس» لأنها كانت مناضلة «معتقلة».

صوت النساء اطلعت على تلك الهوم وجابت عدداً من البيوت التي ضمت في زواياها نماذج ألم.

رابعة حمائل (٢٠ عاماً) من بلدة بيتا قالت أن شعوراً سلبياً انتابها لحظة خروجها من المعتقل تمثل في تخوفها من عدم استيعاب مجتمعنا لفكرة نضال المرأة وبالتالي ان لا يكون لها دور في العملية التحررية، ولكن سرعان ما تبعد هذا الشعور من خلال تقبل الاسيرات، لان اعتقال الفتاة لم يعد غريباً علينا هذه الأيام. مشيرة الى ان المؤسسات الرسمية الفلسطينية تقدم اهتماماً واسع بالأسرى المحررين، ولا يكون هذا من المنطق المادي لان الاسيرات المحررات يحتجن الى دعم معنوي اكثر مما هو مادي.

وتضيف حمائل: «كان هناك نوع من الاستغراب في ان يتم اعتقال فتاة في الماضي، ولكن لا مجال اليوم لهذا الوضع. لان عدد الاسيرات في السجون الاسرائيلية وصل الى ١٣٠ أسيرة، بينما كنا في العام ٢٠٠١م، (١١) أسيرة».

هجرها العريس خوفاً من الاعتقال

وتروي وجدان الصراوي (٤٥ عاماً) تجربتها الاعتقالية العام ٧٨ مؤكدة،

وذكرت روضة البصير الاسيرة المحررة والناشطة النسوية في محافظة نابلس، ان نظرة المواطنين الى المعتقلات فيها شيء كبير من الفخر والاعتزاز، ولكن يجب على الجهات المعنية في السلطة الوطنية الفلسطينية، ان تعطي الاسيرة المحررة دورها الحقيقي، لانهن قادرات على القيام بواجبهن تجاه بناء الوطن، من خلال انضمام الفتيات الى الاتحادات النسوية بهدف ربط النضال التحرري لشعبنا بالنضال الاجتماعي للمرأة من اجل اخذ حقوقها كاملة دون انتقاص شيء.

وتضيف: تزوجت من رجل مسلم يقدر العمل النضالي للمرأة حيث انني مسيحية الديانة، وبذلك لم يكن اعتقالي عائقاً امام زواجي ما يؤكد على ان اغلب المعتقلات يتزوجن ويخطبن ويمارسن حياتهن الطبيعية، ولكن هناك بعض الحالات الفردية التي لا تستطيع تعميمها في ان بعض الأزواج يبتعدون عن زوجاتهم المعتقلات، ولكن قد يكون للطرفين عذراً في فسح العلاقة الزوجية اذا كانت فترة الاعتقال طويلة، حيث انني كنت في البداية مخطوبة لابن عمي ومنذ اللحظة الاولى التي حكم علي فيها، كتبت له رسالة ابغته فيها بانني اريد فسح الخطوبة، لأن فترة حكمي كانت كبيرة جداً، انطلاقاً من ان تغييراً اكيداً سيطر على افكارنا وشخصياتنا بعد قضاء المحكومية».

مؤسسات داعمة

وذكرت مسؤولة دائرة الاسيرات في نادي اسير محافظة نابلس، جملات صالح بأن الاسيرات المحررات بحاجة ماسة الى مزيد من الدعم لمساعدتهن على العودة الى ممارسة حياتهن الطبيعية، ويكون هذا من خلال تقديم الدعم المادي ويجاد فرص عمل لهن بما يتناسب مع قدراتهن الشخصية التي اكتسبها داخل المعتقلات الاسرائيلية.

وبالرغم من سعي بعض المؤسسات الى دمج الاسيرات المحررات مجدداً في المجتمع الا ان ذلك يتركز على الامور المادية فقط بينما تبقى «المشاعر» خارج التغطية.

بعد التحديات للأسيرة الفلسطينية لم تمنح تلك الفتاة من مواصلة رحلة النضال بحثاً عن حرية مجهولة التفاصيل. ففي الايام القليلة الماضية اعتقلت قوات الاحتلال عدداً من الفتيات من مختلف المدن الفلسطينية وبخاصة مدينة نابلس بزعم اسرائيلي متكرر «مطلوبات» وهذا بحد ذاته يؤكد ان المرأة الفلسطينية، تخوض النضال الوطني الفلسطيني شريكة مع الرجل، حيث لم تعد قضية اعتقال فتاة حالة مستغربة كما كانت في السبعينيات وواخر الثمانينيات من القرن الماضي، لان المرأة تخط بنضالها عملية البناء المنشود للدولة الفلسطينية المنتظرة.

أمومة وطفولة

جينين - هبة عساف

حملته دون انتظار ودون ان أرى طريقي الى السيارة ورافقتني والدتي ودون أن أعرف وجهتي كنت أسير بسرعة رغبت فيها أن أطير متجاوزة كل من سبقني من السيارات، وتحاول أُمي أن توقف نزف دمائه، كنت أقود سيارتي وأحاول أن أبقيه مستيقظاً فقد كاد يفقد وعيه أكثر من مرة، شعرت خلال الدقائق القليلة تلك وكأنني أنتقل لعالم آخر تمنيت الله أن يبقى لي طفلي سليماً وأن يهبني القدرة على التحمل، خفت أن أفقده وكنت طوال طريقي أختلس النظر اليه خوفاً من حدوث شيء خطير، شعرت بأوموتي وأمومة والدتي تقتلني من نفسي وتنسيني كل حياتي لأهبه الحياة.

وضعته على سرير الطوارئ وحاول الطبيب أن يطمئنني طالبا مني أن أجري له صورا إشعاعية للرأس والوجه والجسد، تمنيت أن أقتل الزمن، شعرت أنني بحاجة لاستدعاء جميع الأطباء ليقفوا الي جانب طفلي خفت أن أغيب عنه لحظة واحدة فأعود ولا أجد، قتلني حبي ولهفتي وخوفي عليه، التفت الى أُمي ورأيته تتوسل الى الله أن يحميه ويشفيه رأيت نوعاً آخر من الخوف في عينيها ورجفة يديها ولهفة دعائها، أخيراً خرج الطبيب من قسم التصوير الإشعاعي تسارعت دقات قلبي وشعرت ان كل من حولي يسمعه تجمعت كل حواسي واتجهت نحو صاحب الرداء الابيض وخلال ثوان قليلة قرأ كل ما جال في خاطري فقاطع افكاري قائلاً: اطمئني هؤلاء الاطفال أشبهه بالملائكة والله يحفظهم ويحميهم دائماً وطفلك سليم ونجا من الخطر، عندها شقت ابتسامة وجه أُمي وعينيها، وبلهفة ضاعفت لهفتي سارعت لتحملة وتضمه لصدرها، نظرت اليها وإلى ولدي وشكرت ربي لأنه وهب طفلي حياة جديدة ووهبني أما مثل أُمي، نظرت الى ثيابها وكانت الدماء تملؤها طماننتي وحاولت أن تهدئ روعي، وأجريت لطفلي جراحة بسيطة لإيقاف النزف الذي حدث في فمه واستغرقت حالته الصحية عدة أيام.

صبيحة اليوم الثاني دق جرس المنزل، فتحت الباب وفوجئت بوالدتي وشقيقتي يهنئوني بيوم الأم وسلامة طفلي، قالت أُمي «كل يوم وأنت بخير يا ابنتي، اليوم أصبحت أما وهذه المرة استحققت أن آتي انا لأهنئك، قبلت وجنتي وحملت طفلي وانصرفت تداعبه محاولة رسم ابتسامته في المكان لتروي حكاية أم وأم وطفلهما»..

طوال سنوات مرت كنت احاول أن اكتب عن أمهاتنا وأطفالنا فانتهز المناسبات لاتحدث عن عظمتهن ورافد حنانهن، وفي يوم الطفل الفلسطيني كنت أكتب عن البراءة والطفولة، عن الحرمان والأحلام، عن لحظات الفرح القليلة وعن العيون الحاملة.

هذا العام حرصت أن لا تمر مناسبة يوم الأم دون أن أقتني لوالدتي هدية اعبر فيها عن عظم تقديرنا واحترامنا لها وقبل حلول تلك المناسبة اتفقت وشقيقتي أن نجعل ذلك اليوم فيه نوع من التغيير ونضفي عليه لمسات سعادة لوالدتنا ولأطفالنا، هذه المرة وبسبب تراكم الاعمال وازدياد المسؤولية اختلست من الزمن وقتاً قصيراً وحملت معي قميصاً توقعت انه لن يكون جميلاً الا اذا اردته والدتي وعدت الى عملي احمل معي ما سحنت لي الفرصة بشرائه، ذهبت وسعادة تغمرني لزيارة منزل شقيقتي لعلها تعطيني رأياً فيما قررت أن أهديه لأُمي، كانت تغرق في اعمال المنزل وتحضر الغداء لأطفالها، كنت أصطحب معي طفلاي نوران سنتان ونصف، وصغيري جاد سبعة اشهر ونصف، وفي غمار انشغال شقيقتي بتحضير الطعام طلبت مني المساعدة، لم اتوان عن ذلك وتركت ابنها يحمل طفلي جاد لمداعبته بينما اقوم انا بإنجاز ما طلبته مني، لثوان قليلة غاب جاد عن عيني كنا عندها نعمل وكانت والدتي قد حضرت ايضا للمساعدة، ولم نشعر الا بصوت شيء ما سقط على الارض شعرت بأن قلبي يقفز من جسدي والتفت للخلف لأرى جاد مستلقياً على وجهه وبطنه ودون حراك، قفزت وكأنني اقتطعت الزمن واختصرت المسافات لأحملة بين يدي وصرخت عندها شقيقتي ووالدتي لمعرفة ما حصل له، حملته بين ذراعي وكان صامتا ومغشيا عليه من الألم، ضممته لصدري حتى بدأت الدماء تنزف من فمه وأنفه وعندها استيقظ من غيبوبته وبدأ بالصراخ، شعرت عندها انني افقده ورأيت الخوف في عيني أُمي وشقيقتي، حملته والدتي واحتضنته بين ذراعيها وبادرت انا بغسل وجهه لمعرفة مصدر نزف الدماء التي كانت في تلك اللحظة تغطي وجهه باكمله فابحث عن معالمة لعلي اتمكن من قتل خوفي ولهفتي عليه، سألتهم اخبروني من اين سقط ولدي؟! توجهت لابن شقيقتي مذهولة؟ هل اوقعته من يديك؟ تلعنم دون اجابة والخوف تجهم على وجهه، قالت أُمي: سقط عن الطاولة لم ارغب بتخيل الامر فقد كان ارتفاعها يتجاوز المتر ونصفه، وهو لا يزال طفلاً وجسده لم يكتمل نموه بعد.

أطفال نتذكرهم في الخامس من نيسان وما جاوره..

عبد الباسط خلف

يعرفون طعم الشواء، إلا من موائد الجيران والمطاعم.. صغيرة لا تجد اجابة عن سر كثافة سكان منزلها الضيق، وغرفتها الخاصة المفقودة.. عادل الذي لا يكف عن نذب حظه، فرحلة المدرسة انطلقت، وهو لن يستطيع المشاركة ومشاهدة الحيوانات في حديقته الأسيرة هناك في قلقيلية.. علي، الذي وقع ضحية زواج غير متوازن بين أم وأب، ودفع ثمن طلاق عاجل..

صغيرة لا تقوى على السفر في طائرة أو سيارة مكيفة كما تفعل صديقتها المقربة كل صيف.. باحثة بريئة عن اجابات لمكان وجود والدها المأسور بلا نهاية.. فناة تحلم بأن تجلس وراء مذياع، وتقرأ أخبار غير عاجلة، وتستمع لأغاني العصفارين...

علي، الذي يتمنى أن يصحو في يوم ما، وقد وجد حاسوباً في بيتهم الفقير، ذاك الطفل المصاب بالعمل الشاق في أرض بعيدة، ويتمنى أن يتمتع بمشاهدة رسوم كرتون بإسراف..

رامي الذي لا يكف عن الاستماع إلى صراخ والديه... الملائكي الصغير، الذي تعرض له وحش بشري وافقده لطفولته بلمح البصر، أحدهم، الذي أجهل اسمه وعنوانه، وكل ما أعرفه أن قضى في حادث سير، وانتهت حكايته بفنجان قهوة، صغير أجبر على أن يتحول إلى كبير قبل الأوان، ليساعد في اقتصاديات الأسرة..

شقيق طفلة قتلت بدم بارد أو برصاصة طائشة، إيمان التي قتلوها ودفعوا مكافأة سخية لمن أبقدها الحياة..

نورا، التي تحتفل بيوم ميلادها، قرب أطلال بيتها المدمر، وتحلم بالعثور على كراسها الأزرق المحبب، سمر التي تناضل لأجل أن يكف والدها عن حرمانها من قناتها المفضلة، عوضاً عن نشرة أخبار جافة وطويلة..

عادل الذي يحلم بأن يكون لاعب كرة قدم، طفل عادي، قتلته رصاصة إسرائيلية عمياء، وأنتج آخرون له ملصقا مدبلجا يظهره كبطل قومي، سقط في معركة ذات جيشين وعناد وصواريخ من الاتجاهين..

عاديون..

مُرْفهون إلا قليلاً..

فقرء..

استثنائيون..

مبدعون..

زهرات وأشبال نعرفهم ونعرفهن أو لا تصل إليهم أقلامنا وعيوننا الإلكترونية..

محمد، المصاب باليتم وبإعاقة عقلية، فوالده شهيد، وجيوب أسرته خاوية، ولا يجد من يوفر له رعاية وأبوة، ولا يعرف أن الخامس من نيسان هو يوم الطفل الفلسطيني...

محمد ثان، فقد شقيقه باسل وأخته عبير وأمه، وصار بلا أم وإخوة، بجرة قلم وبذخيرة إسرائيلية عمياء...

عبير أخرى لا تستطيع نسيان صديقتها الشهيدة اكابر زيد، التي قضت نحبها قبل أقل من شهر من يوم طفولتها المحرمة..

نور ووائل وغيرهما ممن عاشوا أمومة مسروقة الحرية، هناك وراء جدران رطبة.. حافية قدمين صغيرة، تلهو بطائر سيارة متاكل، وتفتش عن بقايا لعبة في منزل فقير، هناك قرب الجبل..

صاحب وجه مصاب بالزكام، ويد لا تمتلك منديلا ورقيا وكل الذي معها نصيب من البؤس..

باحث عن حافلة روضة لا تصل إلى البيت، هذا النهار، فالبوابة أقفلها الجندي، واللعبة التي وعدته المعلمة بها لن تصله..

ذاك الفتى الأسمر، الذي يحمل في يديه ألوان الملصقات الانتخابية الثمينة والزاهدة، ويبحث عن جدار منخفض لتثبيت ما في جعبته وللتنعم بالأجر الزهيد.. أفقدت زهيا المدرسي النيلي وكراستها البنفسجية، وتحولت لأم وزوجة مبكرة..

الشقراء الصغيرة المصابة بإعاقة لا تنتهي، وشقيقها الذي يدفع بكرسيها المتحرك صوب المدرسة البعيدة، ويتمنى أن تحل عنه لعنة الطلعة الطويلة.. صاحبة الصوت الطفولي التي تفتش عن كلمات تثني على غنائها الارتجالي لفلسطينها وإن لم تجد من يثني على شدوها..

إياد، الذي أجبره الاحتلال على دخول قائمة اليتامي وهو في الشهر السابع، فوالده وأمه وخالته وشقيقه الذي في رحم أمه رحلوا في لحظة احتلال متطرفة.. الصغيرة التي تثبتت والدتها بيدها في سوق المدينة، وتكتم صراخها، فالألعاب والشاورما محتاجان لمال، والجيب نظيف..

مجهولة العنوان، التي تداعب يدها الصغيرة ريشة حرة، وترسم لوحة لا تخلو من لون قاتم، وإشارات مصابة بالعنف الدامي..

«دودو» كما يدلعه والده الذي لم يتجاوز العام الرابع، ومع ذلك يعرف ويقول: إن الجنود منعوهم من الدخول للقدس التي لا تبعد غير أمتار عن بيته.. صغير يبيع العلكة، ويبيكي لأنه أضاع أرباح هذا النهار..

نرجس الصغيرة، ذات الثلاثة اشهر، التي تعاني ورماً خبيئاً في دماغها الأحمر، وتنتظر الدور على مقعد خشبي بارد في مستشفى نجمة واحدة..

صغار لا يستطيعون سؤال والدهم عن أسرار الطبقة المجنونة، فهم لا

الخنساء نموذجاً

عائشة عودة

في افتتاح مؤتمر الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية / فرع البيرة رام الله يوم الاثنين الماضي (٣ نيسان)، ألقى عدد من الكلمات منها ثلاث كلمات لثلاثة من الرجال، لفت انتباهي تكرار الحديث عن السلف من النساء العربيات وحصرنا عن الخنساء! جعلني اتساءل في نفسي: لماذا الخنساء هي التي تستحضر دائماً كمثل في كل المناسبات النسائية؟ ثم لماذا لا يشار الى نساء اخريات من التاريخ او من زمننا الحاضر؟ فالمرحلة الحالية زاخرة بكثير من المناضلات او ذوات الاثر الواضح في مجالات مختلفة من الحياة والنضال؟

في جردة سريعة لما قد سمعته في حياتي عن النساء اللواتي يذكرن كمثل اعلى للنساء العربيات، وجدت ان الخنساء هي التي تحتل المشهد العربي. كتبنا عنها في مواضيع الانشاء، ويتكرر ذلك مع كل الاجيال، وتذكر في كل المناسبات النسائية!

وعدت اتساءل في نفسي: لماذا الخنساء بالذات وليس غيرها؟ او لماذا يتم تجاهل نساء عظيمات اخريات الى جانبها؟ ومع التقدير للخنساء كامرأة اورثتنا شعراً جميلاً، يختزن نبضاً دافقاً وعميقاً عن حزنّها النبيل، حتى ان شاعرة مثل الدكتورة فيحاء عبد الهادي قبل اسبوع، قد وجدت في شعر الخنساء اصدق ما يعبر عن حزنّها على اخيها فيصّل رحمه الله، وكذلك تقديرنا لقدرتها على الصبر وعض النواجذ تماسكا امام عظم التضحية في سبيل القضية العامة. لكن السؤال كان بالذات: لماذا تغيب العديد من النماذج النسائية ولا يتم الاستشهاد بهن رغم عظم دورهن الذي ترك اثره علينا حتى الآن والى يوم الدين؟

ام سلمة مثلاً: تلك السيدة المثقفة والسياسية التي كانت تفكر وتداول وتقدم الرأي السديد للرسول (ص). اليست هي اول من تنبه الى ضرورة مساواة المرأة والرجل في النص؟ ما دامت تقدم وتشارك مثل الرجل؟ ألم تسأل رسول الامة (ص): «أما كما آمن الرجال وهاجرنا كما هاجر الرجال وتحملنا كما تحمل الرجال، فلماذا يذكر الرجال ولا تذكر النساء؟ فتتنزل الايات بعد ذلك مثبتة في النص، مبدأ المساواة وأن لا تمييز بين الجنسين؟ فـ«المؤمنون والمؤمنات» و«بعضكم اولياء بعض» دون أن يحدد جنس هذا البعض لانها تنطبق على الجنسين، و«لا يضيع الله عمل عامل منكم من ذكر او انثى» وهي ذات القواعد التي نطالب على اساسها بالمساواة بيننا وبين اخوتنا من الرجال؟! فلماذا لا يستشهد بهذه المرأة العظيمة، ولا تسعى ثقافتنا لتكريس هذا النموذج المحاور والمتنبه والواعي لحقوقه والساعي للحصول عليها؟

وما ينطبق على ام سلمة ينطبق على سيدة عظيمة اخرى ذات شخصية فاعلة وايجابية، لها دور حاسم في تاريخنا، هي السيدة «خديجة بنت خويلد»، اول من احتضن الرسالة النبوية ودعمتها بكل ما عندها من تفهم وحكمة وأموال ونفوذ؟

لن اطيل باستحضار المزيد من الامثلة، فهذه تكفي لتوضيح ما يثير تساؤلي.

لا يخفى على احد اهمية المثل والقُدوة في التربية والثقافة والوعي، فمن القيم التي تتمثل في القدوة، تستمد القيم التي يسعى المرءون الى تثبيتها في الاجيال وتصاغ منها قيم الامة. فهل اريد لنا ان تكون مجتمعات يموت فيها الرجال في الحروب فتبكي عليهم النساء؟ وأعود لاتساءل ايضا:

من الذي عمل على تكريس نموذج الخنساء وتجنب تكريس النماذج الاخرى؟ ولماذا؟ وفي اي زمن حصل هذا؟ من الذي اراد ان يكرس نموذج الخنساء بما يحقق تكريس الدور السلبي الذي يتجلى في بكاء الخنساء على الرجال الاعزاء ودفع فلذات اكبادهن الى التضحية؟ ومبتعداً عن تكريس نماذج نسائية فاعلة ومؤثرة وواعية ومحاورّة مثل السيدتين الكريمتين «ام سلمة وخديجة بنت خويلد»؟ هل هذا بمحض الصدفة؟! ام هي رغبة مستبطنة في ارضية الوعي لإبعاد النساء عن الفاعلية؟ وتعزز هذه الثقافة بأقوال مشكوك في صحتها حول النساء، ناقصات العقل والدين؟ تثبيتها للرغبة المبطننة وتحويلها الى ثقافة تنتج نماذج انسانية قاصرة، تؤكد بدورها ذات الرغبة وذات النماذج.

ثم لماذا الجري دائماً نحو الماضي، هاربين من الحاضر الزاخر بالامثلة؟ ولماذا نخلق على انفسنا فلا نرى الامثلتنا متناسين ما يزرخ به العالم من حولنا من امثلة تغني رؤيتنا وتوسع مداركنا وتعمق وعينا؟ هل هي الرغبة في الهروب ايضا من حاضر وعالم قاسيين الى ماضٍ نكون فيه اسياداً كما نشاء لأن احدا لا يملك نفيه او لديه الرغبة في الجدل فيه؟

في ذات المناسبة (مؤتمر اتحاد المرأة) قيل في الخطابات عن الرغبة في التغيير والنهوض. لكنني تابعت الاقوال والافعال فلم المس شيئاً يدلل على ذلك. فذات الخطاب او اسوأ، وذات الفعل او اسوأ، والتغيير يحصل فقط، حين توجد ارادة التغيير ووضوح الرؤية. وليس مجرد اقوال تنشر في الهواء، فلا تصل احدا، لأنها ببساطة تفتقد الصدق في الرؤية والارادة.

صوت النساء

قصة نجاح امرأة

طولكرم - عفاف زبدة

امراة أحببت العمل التطوعي وتفاننت من أجله دون النظر الى جاه او مال. روضة الأشقر امرأة من قرية صيدا «في أقصى شمال طولكرم»، عرفت بصبرها وتحديها للاحتلال، وعطائها غير المحدود للمرأة والمجتمع، حيث قالت: «قمة سعادتني تكون من خلال مساعدي لامرأة تحتاج الى مساعدة». أم لشهيدين، وآخر معتقل.

بدأت حياتها في المجال العام من خلال المشاركة في تأسيس لجنة المرأة للعمل الاجتماعي في القرية في اوائل التسعينيات حيث شاركت في العديد من النشاطات الاجتماعية والثقافية خارج وداخل القرية، الى جانب تأسيس ناد نسوي في القرية في التسعينيات تم من خلاله المساهمة في العديد من المشاريع والأنشطة التنقيفية والاجتماعية للمرأة والطفل والمجتمع بشكل عام، عملت قبل انتخابات المجلس القروي كمنسقة ما بين مؤسسات القرية والمجلس المحلي. وهي متطوعة في برنامج التعبئة وبناء القدرات في عملية الاصلاح في محافظة طولكرم/ طاقم شؤون المرأة، والآن هي عضو مجلس قروي منتخب في قرية صيدا.

تقول: «قرية صيدا من القرى التي عانت الكثير من الاحتلال فيها العديد من المطاردين والمطلوبين، يوماً هناك اقتحام للقرية، بعد مغيب الشمس لا يستطيع احد الخروج من البيت. سقط تسعة عشر شهيداً، وهدمت أربعة بيوت، واعتقل العشرات من الشباب. في ظل هذه الاوضاع بادرت انا ومجموعة من النساء الى تشكيل لجنة نسوية لمساندة الأسر المنكوبة. في انتخابات المجلس المحلي، جاني الشباب والنساء والعديد من مؤسسات المجتمع المحلي وطلبوا مني ترشيح نفسي في هذه الانتخابات. ولكن فوجئت في البداية من موقف زوجي الذي قال لي: «أنا بعرف انك جديرة بهذا الموقع ولكن الرجال ما عملوا شيء، انت شو بذك تعملي، وإلا بذك تعملي لهم ذهبوا (كون ابني الاول كان شهيدا)».

بعد ذلك قامت العائلة والناس الذين عملت معهم بإقناع زوجي بأهمية نزولي للانتخابات المحلية، وكان ابني المطارد هو الأكثر تأثيراً على زوجي، ووافق. شكلت القوائم وبدأ التنافس، أنا الوحيدة التي كان عليها اتفاق، لم يقل اي احد في المجتمع كلمة ضدي. وجاء ابني المطارد قبل اسبوع من الانتخابات ليساعدني ويشجع الناس على انتخابي، لم يكن يعرف ان الاحتلال كان له بالرصاد، واستشهد ابني الثاني، وبعد اسبوع اعتقل ابني الآخر.

نجحت انا والقائمة، القائمة نجحت دون اي دعم مادي او حزبي، اعتمدت في كل مواردها على نفسها، عملها ونضالها هو سبب فوزها... مصيبيتي كانت كبيرة ولكن الجتمع بافراده ومؤسساته ساندونني، وأشعر الآن بقوتي من خلاهم، وسأكمل مشواري من أجلهم».

وهو ينهال عليها ضرباً مطالباً اياها بالمزيد من المال، وقد كانت تحتفظ برسوم الجامعة لابنها في مكان أمين حتى يحين سدادها، ولكنه صمم على أخذ المبلغ دون وازع من ضمير، ضربها حتى شج رأسها ولم تجد أمام آلامها سوى أن تشير بيد مرتجفة نحو المكان الذي تخفي فيه المبلغ، وما أن أصبح المبلغ في كفه الضخمة حتى توارى عن أنظارها بسرعة ولهفة، تاركا اياها غارقة بين دموعها ودمها الذي يسيل من رأسها.

فكرت عزيزة ربما هي المرة الأولى التي سمحت لنفسها أن تفكر، تجرأت عزيزة أن تفكر وقررت، وما أن انبلج الصبح حتى كان قرارها مختمراً في عقلها ولم يبق عليها سوى التنفيذ.

بحثت عن بيت للإيجار، حتى وجدت بمساعدة زميلاتها المعلمات، باعت القطعتين الذهبيتين اللتين تضعهما في ذراعتها منذ زواجها واشترت قليلاً من الأثاث وجمعت أطفالها الصغار، وحدثت ابناها الكبار بما فعلت وأخذتهم الى البيت الجديد، لأول مرة تشعر بمعنى الراحة والحرية والهدوء، وحين عاد زوجها في المساء ولم يجد أحداً يرد على نداءاته المتواصلة وطلباته المتلاحقة، جن جنونه وأخذ يبحث عنّها عند الأقارب والمعارف والجيران، ولكنه لم يبحث طويلاً لأن ما فعلته عزيزة سرعان ما وصل اليه بأدق تفاصيله من كثيرين تطوعوا لإخباره في مدينتهم الصغيرة التي لا ينام فيها خبر حتى الصباح. ذهب اليها حيث بيتها الجديد، وبق الباب طويلاً، فزرع على صوته الجيران ولكنه لم يجد من يرد عليه لم يسقط في يديه، فقد ذهب الى المخاتير والعشائر والوجهاء وقبلهم الى اخوة عزيزة وحتى أزواج اخواتها، ولكن أيا منهم لم يستطع أن يقول له أكثر من «لا نستطيع أن نفعل معها شيئاً».

لا تزال عزيزة صامدة وتهديدات زوجها تصلها في الصباح والعشاء، ولكن الغريب أنها لا تخاف أو لم يعد في قلبها للخوف مكان، إنها تعيش يومها لحظة بلحظة مع أولادها، بعيداً عن ابن عمها بكل ما فيه وما عليه، لا تفكر ماذا سيفعل، وكيف سيسترده بقرته الحلوب، وكيف سيعود ليحاصرها؟ لا تسأل نفسها كل هذه الأشياء، حتى لا تؤرق لحظات سعادتها ولكنها وثيقة ان خطوتها متأخرة جداً، وان ما عليها سوى الاستمرار!!.

تبدأ بالهواية وتنتهي بالعشق

المرأة الفلسطينية بين أعباء بيتها وعشقها للكتاب

غزة - جمعة يونس



بدونه تشعر بالملل، وتؤكد انها تشعر بالتطور والانفتاح على العالم من خلال صحبتها للكتاب، حيث تتراوح المدة التي تقضيها مع الكتاب ما بين ٤-٥ ساعات يوميا. الفتاة نجلاء محمد عبرت عن استغرابها من السؤال الموجه لها عن علاقتها بالقراءة، حيث تقول «كلما قرأت كتبت وكلما كتبت قرأت وأنا اعيش حتى اقرأ ما يكتب. وتضيف بلا شك اننا كلما قرأنا تملكنا منا الكتابة بشكل اكبر وبالأخص اننا نعيش في عصر المتغيرات والتحديات الذي يتطلب منا قراءة دائمة وتحليلاً آتياً لكل ما يطرأ عليه من متغيرات في كافة الميادين.

ثقافة الكتاب

اما الصحافية صابرين الطرطور فتؤكد ان الهدف الأسمى من القراءة هو الثقافة ومعرفة اكبر قدر من المعلومات في كافة المجالات، فهي التي تساعد على صقل الشخصية وتهذيبها. عندما تحدثت معها عن علاقتها بالقراءة اجابت متسارعة وبلهفة عن تجربتها حيث قالت: انا احدى اهم هواياتي القراءة، حيث انني تعودت عليها منذ الصغر وهذا يعود الى والدي العزيز، والذي غرس حبنا بالقراءة واهميتها وضرورتها حيث يوجد لدينا مكتبة كبيرة جدا مليئة بالكتب المتنوعة وفي كافة المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية والأدبية، وتمارس صابرين القراءة بشكل يومي، حيث انها تهتم بالمجال الأدبي، وتعرب عن حبها العميق للكتاب وتملكه.

وحول اهمية القراءة قالت السيدة وفاء عطية المتخصصة في علم النفس «القراءة هي الوسيلة المثلى التي تعين الانسان على تثقيف نفسه، فهي كانت ولا تزال اهم وسيلة من وسائل اكتساب المعرفة، فمن خلالها يستطيع الانسان فهم نفسه ومجتمعه وتطوير عقله، فالمجتمعات الراقية المتعلمة تحاول الافادة من وقت فراغها بالقراءة، اما في بلادنا فان القراءة للاسف تراجعت كثيرا واصبحت بندا مهملًا في جدول اعمال معظم الناس متسائلة عن السبب لماذا، اهو الوقت والسعي وراء لقمة العيش، ام التقنيات الحديثة كالتقنيات الفضائية والفيديو والكمبيوتر والانترنت، اِم ان العثور على كتاب قيم يجذب القارئ بالشكل والمظهر والمضمون اصبح نادرا جدا، ام هو سعر الكتاب الذي لا يتناسب مع دخل الاسرة الهزيل، والا هم من هذا كله ترى هل علمنا ابناءنا ان يجعلوا من القراءة متعة، اسئلة تحتاج الى اجابة ومتابعة من اجل الرقي بواقع المرأة وثقافتها وتخطي حدود البيت والمنزل والاولاد.

نفسه، نعم سوف يتزوجها لسبب واحد، يريد أن يحاصرها بكل ما تحوي هذه الكلمة من معان في قلبه الذي لا يحمل سوى الحقد، إنه يحقد على نجاحها وعلى حب الناس لها، وانها ابنة عمه التي ولد قبلها بشهور ليست كثيرة ولكن دائما يقارن بها ويعير بها، منذ أن كانا يلعبان سويا في الأزقة، هو بعنفه وقسوته وهي برقتها وطيبتها والآن يقارن بها، وهو بفقره وقشله، وهي براتها ونجاحها.

تزوجها هكذا باختصار، دون أن نسأل كيف ولماذا؟! لأن عزيزة حين حاولت أن تسأل نفسها هذه الأسئلة أو تلقيها على من حولها كانت تقابلها اجابة واحدة «لأنه ابن عمك...!!!». تزوجها بسرعة، داس الزهرة بين قدميه الضخمتين متلذذاً، منتشيا وأقدمه الغليظة تطبق على شفاه الزهرة الرقيقة التي تبوح بعطرها لكل من يرنو منها. «أريد أطفالا، ذكورا.. أريد عذوة لي ولأبي، فأنا وحيدة».

هذا هو الطلب الأول. الطلب الثاني يريد راتها بالكامل، كان ينتظر نهاية الشهر حتى يصحبها إلى البنك، فلا يجد غضاضة في نفسه أن يتسلم الراتب من الصراف بدلا عنها، فيده التي هي يد زوجها هي دائما تسبقها الى يد الصراف.

السنوات تمر سريعة بوتيرة واحدة، عزيزة ممزقة ما بين عملها في مدرستها وأعباء بيتها. فقد منحها الله سبعة من الذكور في سنوات عشر لا أكثر، وخدمة زوجها، ابن عمها، إن طلباته لا تنتهي، وكأنه يحاول دائما أن يشعر نفسه أو يشعرها أنه هو السيد المطاع مهما كانت الحقيقة فراثتها هو مصدر الدخل الوحيد للبيت الممتلىء أطفالا باكين جائعين دائما، وهو أيضا مصدر الدخل الوحيد الذي ينفق منه على والديه العجوزين وعلى سجاترّه وسهراته مع أصدقائه حتى ساعات الفجر الأولى وحتى على نزواته ومغامراته النسائية المتعددة والتي تصل الى مسامح زوجته ولا تجد إلا أن تصم أذنيها.

عشرون عاما مرت وعزيزة تحيا على وتيرة واحدة لا شيء تغير في حياتها، سوى أن زوجها ازداد بدانة بسبب مكوثه الدائم في البيت، وازداد شراسة فهو يضرها باستمرار، لأن راتها لم يعد كافيًا لطلبات الاولاد الذين أصبح أكبرهم في عامه الأول في الجامعة وطلباته هو نفسه، فكما كانت تحدث نفسها انه بحاجة الى راتبين فوق راتبها لينفق على نزواته وسهراته.

حتى كانت ليلة لا بد أن تأتي بسوادها وحلكتها، وبزوجها الفارع الطول

خُر جليس في الزمان، الصديق لا يملك الا الوفاء، صفات جلييلة اكتسبها الكتاب، فصحبته يمكن ان نتعمع عليك بالكثير، وتفتح لك عالماً تخلق فيه، يكسب مهارات جديدة ومعلومات مفيدة، وتتجاوز به حالات الاحباط والوحدة والحيرة..

العلاقة مع الكتاب والقراءة تأخذ اشكالا عديدة تبدأ بالهواية مروراً بعشقها وتصميم الكتب وتجليدها وحفظها، الى القراءة خلف الجدران وفي السجون وغير ذلك من الصور، فتاريخ القراءة عملية مستمرة دون توقف، ولكل قارئ منا قصته واسراره. فالقراءة عملية بصرية مصحوبة بالتأمل والخيال والتدبر وهكذا، فالعين والبصر اصبحا مدخل الإنسان الى العالم وليس الاذن والسمع، لتصبح الاشياء المرئية هي الجوهر. الكتابة والقراءة تعتبران الأداء الاكثر تمكينا لتفريغ مكنوناتنا العاطفية والكتب الداخلي، وبلا شك اننا كلما قرأنا تملكنا منا الكتابة بشكل اكبر وبلا جدر ان نعيش تحت وسط واقع يتطلب تحليلاً مستمراً لكل ما يطرأ عليه من متغيرات في كافة الميادين. ولما كانت المرأة هي نصف المجتمع ويقع على عاتقها العبء الاكبر في تربية وتنشئة الابناء وصلق مواهبهم فكان الاجدر بي ان اسلط الضوء على واقع القراءة عند المرأة ومدى اهتمامها وعلاقتها بخير جليس «الكتاب».

التقت صوت النساء بعض النسوة والفتيات لتحدثهن حول مدى تعلقهن واهتمامهن بالقراءة، بعضهن أبدى امتعاضه من السؤال واخریات تشجعن للحديث حول الموضوع الذي يشكل نقطة انطلاق قوية لهن، اما الجزء الآخر فبدأت نظرات التشاؤم تغزو عينيه تعبيراً عن ما آلت اليه حالة المجتمع الفلسطيني نتيجة تركة للقراءة وللكتاب والاتجاه الى امور ترفيحية يومية لا نسمن ولا تغني من جوع.

معيقات كثيرة توضع امام المرأة في مجتمعنا الفلسطيني حيث الاحباط الذي يصيبها جراء استخفاف الآخرين بالكتابة والقراءة بشكل عام واعتبارها ترفاً وليست امراً جوهرياً او رسالة، والنظر اليها كأنها ترف للمرأة، وان لديها الكثير لتقوم به، بالإضافة الى عدم اهتمام المؤسسات الاهلية والنسوية بصفة خاصة بالنساء المبدعات.

قراءة متذبذبة

ريم عبد الباربي تصف علاقتها بالقراءة بالمتذبذبة، فاحياناً تحب ان تقرأ ويسيطر عليها شعور قوي وملج لأن تقرأ، وفي حالة اخرى لا تمتلك الوقت الكافي للقراءة او لا يتوفر بين يديها ما يلبي رغبتها نتيجة قلة الكتب، وقلة المكتبات التي تساهم في انتشار ثقافة القراءة. الحوار معها كان له طابع آخر، والتي أبدت قلقها على مستقبل الثقافة لدى الفتاة والمرأة الفلسطينية في ظل حالة الترهل التي تعاني منها ثقافة القراءة في المجتمع الفلسطيني، وطرحت عبد الباربي متسارعة العديد من الحلول وقالت «نحتاج اول ان نرتقي بشخصية الفتاة والمرأة الفلسطينية على جميع الاصعدة اولاً حتى ندرک اهمية الكتاب، ولكن ولكي لا نصعب الامر قد يساعدنا انشاء عدد اكبر من المكتبات في مختلف الاراضي الفلسطينية، وعقد ندوات وحلقات نقاش في الجامعات والمؤسسات الثقافية الامر الذي يمكن ان يساهم في انتشار ثقافة القراءة لديهن.

نافذة على العالم

من جهتها تقول السيدة فداء عابد «ربة بيت» ان معيقات عديدة تواجه المرأة، منها: اختلاف الادوار الملقات على عاتق المرأة دون الرجل وهي الادوار التقليدية التي يفرضها المجتمع عليها من تربية الاطفال ورعايتهم الى امور البيت والطبخ والاهتمام بالزوج ومطالبه او الاخ او الاب، اضافة الى غياب المؤسسات الثقافية عن الكاتبات والكتاب. حيث تعتبر عابد القراءة نافذتها على العالم، فالكتاب رفيقها الدائم والمميز والذي

خطوة متأخرة جداً

بقلم : سما

أحياناً قد يتخذ الإنسان قراراً يحدد مصير حياته المقبلة، وأحياناً يتعين عليه أن يتخذ هذا القرار مجبراً لا بطلاً.. ولكن ماذا لو اتخذ الإنسان قراراً متأخراً وبلا ذرة واحدة من ندم، أو حين لا يكون هناك مجال للرجوع خطوة واحدة الى الوراء، أو كما فعل طارق بن زياد حين أحرق سفن جيشه وقال مقولته المشهورة «العدو من أمامكم والبحر من ورائكم».

عزيزة.. امرأة اربعينية.. ولكنها تعيش مأساة ومعاناة منذ كانت في أوج صباها. مأساتها بدأت مع ابن عمها، فهو جارها أيضاً، وكان موصوماً بالفشل منذ نعومة أظفاره، فهو فاشل في الدراسة، فاشل مع أهله وجيرانه. وما هي إلا سنوات حتى أصبح فاشلاً في عمله، إذا فقد حمل لقب عاطل وهو لا يزال في ريعان شبابه. اما هي فعلى العكس منه تماماً، نجحت في دراستها والتحقت بدار المعلمات وتخرجت لتصبح معلمة في إحدى المدارس الابتدائية التابعة لوكالة الغوث، نجحت في علاقتها بأهلها وجيرانها فأحبها الجميع، ونجحت في عملها فأحببتها التلميذات قبل المعلمات.

كانت الحياة بالنسبة لها عطاء بلا حدود، وكانت تجد سعادتها حين تعطي من حولها حتى آخر قطرة مما تملك، مالا أو جهداً أو حتى حباً. وبدأت احلامها تغزو قلبها الغض، فهي بحاجة على الأقل الى رجل لا يقل عنها في أي شيء، رجل يحيا الحياة سيمفونية يسمع موسيقاها كل من حوله ويطرب ولكن ابن عمها كان يترصد بها. كان يترصد نجاحها وتفوقها وحب من حولها، ويفكر كيف يحاصرها، انه ابن عمها، وابن العم ببينزل عن الفرس، هكذا حدث شيطان

وداد الأيوبي

مربية أجيال وأديبة وشاعرة ترحل بصمت وفي جمعيتها المزيد

وصديقة للايوبي منذ الصبا تقول «اذكر انني كنت معجبة بشخصيتها القوية وجراتها، ومنذ صغري كنت ارى فيها المرأة المثالية التي تتحدى الصعاب، ويعد توظيفها في الكلية تعززت صداقتنا فازداد اعجابي بها وعلى تمكثها من ضبط الطلاب والمعلمين بحزم، اضافة الى روح الابداع فيها فكانت خلاقة طورت العديد من الانشطة المدرسية واحبت العلم واللغات فاتقنت الانكليزية والفرنسية بطلاقة اضافة الى لغتها الام والتي كانت تبعد بها شعرا ونثرا. وحين وصفت السيدة ابو غزالة الايوبي بكلمات قالت «هي الكل في سيدة واحدة» هي النظام والانضباط، ولا اتوقع ان يأتي كشخصها ولكني اتامل خيرا في الاجيال التي تربت بين يديها.

كما تذكر ابو غزالة حين اسست سوية مع الايوبي قسم الاطفال، كيف كانت تعطف عليهم وتعرقهم حبا رغم انها لم تتزوج او تنجب الاطفال الا ان فيها حنانا ملحوظا تجاههم. تقول نديرة: لالاسف بعض المعارف والاصدقاء لم يوفوها حقها في اواخر ايامها رغم ما كان يميز شخصيتها من ذكاء اجتماعي و قدرة على جذب الاصدقاء والزلاء فعانت قليلا من الوحدة. اما عن لحظة سماع خبر الوفاة فقالت «كنا نود لو علمنا مسبقا من عائلتها عن تدهور صحتها ودخولها المستشفى بعد ان انهكها مرض عضال وليس خبر الوفاة عن طريق الصحف، كنا نتمنى لو قمنا باقل ما يمكن ان نفعله تجاه سيدة مثلها كان نقف جانبها ونخفف عنها الالم وهي على فراش المرض ولكنها رحلت بصمت وهدوء وأبت بعزة نفسها ان تقلق احدا». رحلت ووداد الايوبي بصمت وفي مسيرتها الكثير، قطعت ثمار النجاح فتركت اثرا وسمة طيبة ومثالا اعلى يحتذى به، احبت الحياة وقدرتها فحملت الرسالة على مدى ثمانين سنة، عشقت اللغة العربية وسخرتها للكلمة الطبية فقالت في خاطرة «همسة امل» نحن نعيش في الحياة لان في الحياة معنى عميق الجذور، معنى لا تسبر اغوارها الا القلوب المجروحة، والأفكار المضطربة والنفوس القلقة. «ففي البقاء حياة وفي الايمان والصبر بشرى من السماء وقد تتلبد السماء احيانا بالسحب الداكنة فيحل الظلام وتخفي نجوم الامل، ولكن ذلك يكون الى حين، لان الضباب لا بد ان ينفثع ويعود الصفاء من جديد».

ومن شعرها قصيدة بعنوان «خريجة الكلية»

اختاه
اهدك المصباح والمفتاح والذكرى
دعوتك والايمان يهفو
بأضلاعي النكلى
للجود بالروح.. للارض
وما في روحك العطشى
ففي الجود يا اختاه
تفجر صحوة كبرى
فالى طريق النور
مع الامال والاحلام والذكرى
ففي يمينك مفتاح
فاحفظي المصباح باليسرى
فقد اهداك آياه قلب
معطر بشذى القدس والاقصى
سيرى فعين الله تراك
وارقبي الحق والفجر

والطالبات لاكثر من ٥٦ عاما كرست خلالها اهم سنين عمرها بين ادارة مدارس عديدة من بينها البيرة الثانوية للبنات لتستقر في الكلية الابراهيمية في القدس الى حين اشتكى الجسد وقال كفى وبقيت الروح والنفس تتحرق رغبة للمزيد. وبحس صحافي ملح هاتفتها آنذاك ولكن اختياري للتوقيت كان غير موفق فاعتذرت لانشغالها بأمور كثيرة، قدرت ظرفها فمثلها يتنفس العمل ويعشق تادية الرسائل، فرغم تقاعدها من الكلية الابراهيمية الا انها استمرت في المساهمة في النشاطات التربوية والثقافية وكانت عضوا فعالا في جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني.

اعتذرت مني مؤكدة نيتها في الاتصال معي وتحديد موعد، لكنها لم تتصل وانا كذلك وحال الموت الحتمي امام رغبتني الخجولة للقائها. قرأت كغيري خبر وفاتها في الصحيفة، كان الاول من نيسان يوم يكذب البشر، ترحل مخلقة وراءها اصدق حياة ممكن ان يراهن عليها الكثيرون، والآن ساكتب عنها في صحيفة تحمل هموم النساء وتنطلق بصوت لطالما دافعت عنه، سأحاور آخر من عرفها وشهد انه لن ينساها، ساكتب عن قصة نجاحها ومسيرتها العطرة ولو انه لن يتسنى لها ان تقرأ ما كتبت.

ولأنها احبت عملها فاحتل جل حياتها التقيت رئيس اهم صرح تعليمي في القدس «الكلية الابراهيمية» القدير نهاد ابو غربية، حيث تحدث عن ووداد الايوبي الصديقة التي توظفت في الكلية العام ١٩٨٣ بمنصب مديرة للمرحلة الابتدائية فيقول: «بهرت من قدرتها على اداء واجباتها خير قيام وباخلاص تام جعلني اصرف النظر عن اغلاق القسم الابتدائي الذي جاءت هي فاحيته وسار سيرا حسنا باشرافها وحبها للعمل فزدهر وتطور كثيرا.

يقول السيد ابو غربية: «حين تقدمت للوظيفة كانت سيرتها الذاتية مليئة بالخبرة والادارة للعديد من المدارس كما انها كانت صحافية وكاتبة مقال وخاطرة وشعر وفي كل حفل او نشاط كانت تقترحه على الادارة كنا نوافق عليه تلقائيا نظرا لثقتنا بحسن ادارتها وتفانيها في كل شيء».

«هي قطعة من الابراهيمية» هكذا وصف ابو غربية ووداد الايوبي مضيها انها احبت العمل فأحبها ولم تعترضه الا حين تدهورت صحتها وخانها الجسد.

«لطالما كانت صديقة في مشاعرها تجاه الكلية فبقيت تذكرنا وتتابع اخبارنا حتى النهاية» يقول ابو غربية، مؤكدا انه لم ير مثلها على طول مسيرة حياته من قدرة وأداء تربوي مميز وحين سماع خبر وفاتها، اضاف «حزنت كثيرا لانها صديقة قبل ان تكون مديرة سابقة، ورحيلها لن يمحيه النسيان فمن مثلها يترك اثرا عميقا في الذاكرة». السيدة نديرة ابو غزالة نائبة وزوجة رئيس الكلية



القدس - ربي عبتاوي

ما زلت اذكر تلك الدردشة الهاتفية معها قبل عام حول احد المواضيع، وأعترف انني بهرت بتفانيها اللامحدود في العمل وطموحها النابض بحب الحياة، وإخلاصها المتناهي، ومنذ ذلك الوقت وكلي رغبة لاجراء حوار مطول مع شخصها، كانسنة محبة لعملها حتى آخر رمق، ومقدسية شقت الصخر وتحدثت ظلام الاحتلال فربت وزرعت التصميم والارادة والانضباط في اجيال من الطلاب

رحلت عشية الذكرى الـ ٥٨ للنكبة

عمتي سارة أبو حبسة صورة فلسطينية عمرها ٥٨ عاماً

تحسين يقين

عاد، بل بنى فيه بيتاً ليعيش مع والدته العظيمة.. نمضي الى عمتي سارة في المخيم، نحمل هم مقابلتها، كيف ستتحمل في عمرها هذا، في ظل أمراض تعاني منها هذه المصيبة!. ترضى عمتي سارة على بشير، وتسرح عيونها نحو الماضي لتشاهد حلقات من مسلسل المعاناة التي عاشتها على مدار عمرها.

ترحل عمتي سارة مثقلة بالحزن هذه المرة، ربما لم تعد قادرة على تحمل الفقد كما كانت من قبل.. قلنا لبعضنا بعضاً في جنازتها التي جددت حزننا على المناضل بشير نافع وصحبه: إذا أراد أحد أن يتعرف على نكبة فلسطين عليه أن يتعرف على حياتها.

تفاصيل كثيرة عاشتها هذه السيدة الفلسطينية اللاجئة من «ساريس» الى مخيم قلنديا، قد لا تفبها هذه المقالة حقها، لقد ظلت قوية متماسكة تتحدى الحزن ليس لأنها لا تحزن، بل لأنها كانت تنظر دوماً الى الأمام، الى الأمل فإذا هي استسلمت للحزن فمن سيقوم بعء الأسرة وتربية الأطفال وتعليمهم على حب الوطن. لقد زرعت هذه السيدة الفلسطينية الانتماء الوطني والاصرار على العودة داخل نفوس ابنائها وأبناء المخيم، في كل مداهمة لقوات الاحتلال لبيتها، كان الجنود يصبحون أقزاما أمامها. امتلاكها للوعي والارادة والأمل جعلها تؤسس أسرة لم يشارك أفرادها في النضال فقط، بل في قيادة النضال.

امضي «أم محمد» شاهدة وشهيدة، امضي الى جنة الشهداء وليرحمك الله. وليدحرج أبناء شعبك الصخرة من الوادي الى رأس الجبل، ثانية، وثالثة حتى يعود الأحفاد إلى موطنهم الأول.

سيقتقد الناس ابتسامتك وحزتك وتحديك للاحتلال. آيتها الأم العظيمة.. حزيناً كان عيد الأم هذا العام، حين صادف يوم رحيلك، فقد بكاك كل الناس هنا، وناس بعيدون سيكونك..

حين خلا السجن من أبنائك.. قلت ذات مساء لابنك الشيخ محمد نافع انك ستنامين مبكراً ليلتك فتساءل لماذا؟ فأجبت لأنك ستذهبن في زيارة الى السجن، فاستغرب لأن الأبناء أفرج عنهم، فقلت إن لك ابناً أردنياً تبنيته وتودين زيارته! كم كنت يا عمتي سارة عظيمة..

بعد كيلومترات من القرية المحتلة «ساريس» على أمل العودة الى البيوت و الكروم.. حلقة أخرى من المسلسل الأليم، تقع حرب حزيران العام ١٩٦٧ فتبدأ الأسرة رحلة أخرى..

كانت عمتي سارة مبادرة في حياتها، في العمل والتربية والنشاط الاجتماعي والنضالي، لم تستسلم للدور النمطي للمرأة، بل وسعت نطاق نشاطها لتصبح شخصية مهمة شكلت قدوة للنساء والرجال، وساهمت في خلق صورة جديدة للمرأة الفلسطينية المكافحة اجتماعياً وسياسياً. ينشط «مجاهد» ابن الـ ١٩ عاماً، ابن النكبة، فتلفيه سلطات الاحتلال خارج الوطن، يكبر الأبناء الآخرون، وكونهم عاشوا في بيت مؤسس للنضال، فإنهم لا يتصورون أنفسهم خارج لعبة المقاومة.

تبدأ عمتي سارة مع رحلة السجن، حيث لم يكن يخلو السجن في يوم من الأيام على مدار عقدين من أحد الأبناء أو اثنين أو ثلاثة... محمد، تيسير، نبيل، بشير، خالد.. لقد كره الاحتلال اسم نافع أيما كره.

لم تهن عزيمة عمتي سارة في يوم من الأيام، كانت تشجع الأبناء وكانت تشجع المتضامنين معها. في رحلتها الصعبة غير المدونة، تفقد عمتي سارة ولداً وبناتاً لتعيش حالة فقد وحزن لازمتها وأعدت اليها أحزانها السابقة.

تنفي سلطات الاحتلال ابنها بشير نافع أحد المؤسسين لخلايا المقاومة في بداية الانتفاضة الأولى. تعتقل السلطات ابنها نبيل، الذي يستطيع الهرب، وبالطبع ينتقل الى الخارج.

تشتت الأسرة من جديد.

في سنوات التسعينيات بعد اقامة السلطة الوطنية، يعود مجاهد بعد ٣ عقود من النفي، ويعود بشير، لكن لا يستطيع نبيل أن يعود. تهدأ عمتي سارة، تطمئن قليلاً، لكن القدر كان على موعد آخر معها، ففي ليلة تفجيرات العاصمة الأردنية عمان قبل ٤ أشهر يستشهد ابنها، اللواء بشير نافع قائد جهاز الاستخبارات الفلسطينية، ابنها المحبب، الذي لم يترك المخيم حين

لم يمر على الوطن الفلسطيني من حدث إلا أصابها منه سهم نافذ فلا نبالغ إن قلنا إنها كانت «فلسطين مصغرة».

رحلت عمتي سارة أبو حبسة بعد أن شربت الكأس الفلسطينية بكاملها على مدار ٧ عقود أو يزيد، بل على مدار عمرها بكامله.

رأت عينا عمتي سارة النور في بلد أحوالها «بيت دقو» العام ١٩٢٨، ولم يمر سوى وقت قصير لتصاب باليتم من جهة الأب.

نشأت عمتي سارة في أسرة في قرية «ساريس» في محافظة القدس، التي سقطت العام ١٩٤٨. شهدت طفولتها الاستعمار البريطاني والهجرات الصهيونية والثورات الفلسطينية المتعاقبة، وشاهدت آلام الشعب والأهالي والأقرباء، كبرت كما تكبر الفتيات في «ساريس» وتزوجت.. كان زوجها الشهيد أحمد نافع من طليعة النوار في منطقة القدس، وشارك في حملات التصدي للعصابات الصهيونية التي كانت تسطو على الوطن.

كان من خيرة المجاهدين، بل كان في مقدمتهم، ما جعله يستشهد دفاعاً عن «ساريس» وقرى القدس الأخرى في المنطقة، وفي مشهد لا ينسى صعب أن يتكرر، يستشهد الزوج والرفيق وهي في طريقها مهاجرة في ساعة من الليل، تحت تهديد الغزاة حيث تأتيها آلام المخاض فتولدها امها الحاجة «ليبية ذياب» في الجبال، وتلد طفلاً يتيم قبل لحظات.. يكون اللجوء الأول في ربيع ١٩٤٨ الى قرية دير ابان ثم ما تلبث ان تسقط تلك الأخرى..

تسميه مجاهداً!

لا تحسبوا عمر مجاهد، فعمره هو عمر نكبة فلسطين، ٥٨ عاماً، عاشتها امه مع النكبة ومشتقاتها..

تدحرج الصخرة من الوادي كزيف الى الأعلى، تبدأ من جديد، لتربية الأولاد، تتزوج أختاً زوجها محمود، وتنجب منه، ويرببان الأطفال معاً، في ظل اللجوء الصعب. لم يكن عقد الخمسينيات والستينيات سوى عقدين للجهاد لتأمين متطلبات العيش، حيث يقيمون في مخيم قلنديا بالقرب من القدس، على

صوت النساء

امرأة غير عادية

كوثر الزين

ماذا يسعني ان اكتب عنها تلك المنسدلة كخيمة من الحزن والحنين فوق تراب قلبها النابض بالذاكرة؟ هي خيمة لا اضلال لها لأنها لم ترحل يوماً عن ذاتها ولا غادرت أوتادها أرض ماضيها الذي لا تزال تعيش نبض حضوره.

لعلها من اولئك الذين يجعلون اقلامنا ترتبك في حضرة المهّم، حين نحس بان الكلام مهما بلغ يبقي خجولاً في حضرة الفعل، وان نزيّف الحبر على ورق القلب لن يرتقي مهما تسامى وجعه الى نزيّف الدم تحت سياط الجلادين او نزيّف العمر على أسرة الزنازين الصدئة.

هي ليست امرآة عادية تماماً، حتى وان اختارت لزاويتها الاسبوعية التي تكتبها عنوان (هموم غير عادية لامرأة عادية). فلربما جعلتها همومها على عمقها وتفردها امرآة غير عادية بامتياز في بقعة من الارض كفلسطين تبدو الهموم فيها من العاديّات والمسلّمت. كثيراً ما رأيتها منهمة بصمت فوق مكتبها، سابحة بين أوراقها، وضباب سيجارتها، تكتب مقالاً او تقرأ كتابا دون ان اعلم ما تحتويه زوايا عمرها من سطور مميزة بمفرداتها جديرة بالقراءة، سطور مدادها الدمع وعنوانها الدم. أما حين علمت من تكون تلك المرآة بخصوصيتها الدافئة ونبرة صوتها المسالمة، هالني وقار صمتها وشد انتباهي كم هي بعيدة عن ضجيج الابطال وجلبة تضحياتهم واحترمت ذلك الهدوء لامرأة لم تتحدث يوماً عن نفسها بصوت مرتفع لتذكر بما قدمته او لتطالب بتعويض عنه، حتى وان كان هذا التعويض من قبيل التصفيق وجلب الأنظار.

منذ فترة راودت قلمي رغبة في الكتابة عنها، وحين اقتربت من اسوارها المتواضعة لأقطف بعض اخبارها ومفرداتي، طلبت مني ان اُثريث قليلاً الى حين ان تعرض قناة الجزيرة للقاء الذي تم تصويره معها في برنامج (زيارة خاصة) لانها تحدثت خلاله باستفاضة وصدق كافيين لارواء فضولي.

لم يتكف اللقاء بعد متابعتي له بارواء فضولي، فقد روى ايضاً عيوني بما فيه الكفاية. كما وضعتي في مأزق انشائي، فماذا يمكن ان اكتب بعد ما روته وهل سيمكثني التدفق اكثر من عين النبع نفسها؟ بل ماذا ستضيف كلماتي مهما بلغت شاعريتها او موضوعيتها للمحمة واقعية سطرتها المناضلة والكاتبة الفلسطينية عطاف يوسف بسني عمرها التي لن تعود؟

ماذا يمكن للأقلام مجتمعة ان تقول لامرأة قضت جلّ سنيّ شبابها وراء قضبان سجون الاحتلال واهدت ما تبقى منها لمناضل مثلها، ودّع السجون محملاً بالألم وبالسرطان فقبلت الزواج به واحبته علي كثرة اوجاعه لتمنحه حقه في الحياة ويمنحها حبا غامراً وطفلين هما أعزّ ما تبقى لها من حبيب رحل.

من الصعب التخيل كيف تقف امرأة بكل تلك الشجاعة في وجه الموت تتنازعه حبيبها، وكيف تستمر حياة ذلك الرجل الذي يتأكله السرطان والتي قدرها الأطباء بثلاثة شهور، تسعة اعوام رغماً عن السرطان وعن ما تنبأ به الأطباء؟ فهل كانت عطاف يوسف عمراً جديداً له او طاقة حياة لذلك الذي تحدى بها مرارة الحياة؟

ليست عطاف سوى امرآة سكنتها المحبة فتقاسم قلبها حبيبان، وطن مزقه الاحتلال ورجل أنهكه السرطان، فما كان منها سوى ان جمعتهما في درب آلام واحد مشت عليه راضية مرضية دون تدمر او تبجح. توزعت سنيّ عمرها بين ظلام السجن وصقيع المنفى وحرقة الترمل، فانكفأت على ذكرياتها ترتب دقائق فرحها القليل بوفاء المحبين وتستمد منها ارادتها لما تبقى من الحياة. لا، لست امرآة عادية يا أخت عطاف، مهما ادعيت ذلك. لعل همومك اكثر عادية منك وان كانت لا نقل عنك رضوضاً.

ديمة جمعة السّمان

وتعالى قال في كتابه العزيز (للمذكر مثل حظ الأنثيين) صدق الله العظيم.
قالت غاضبة: «هذا شرع الله في الميراث يا رجل، لا تفسر الشرع حسب مصلحتك، اننا لن أرثك وهذا الموظف ليس أخي فالذي ينطبق على مثل حالنا هو قول رسول الله، صلى الله عليه وسلم (الثواب على قدر المشقة).

مضت أشهر قليلة، إذا براتب الموظف أحمد يزداد، حرّك الظلم لطيفة فذهبت للحاج رشاد تتظلم: «يا حاج رشاد أنصفتني».

نفر في وجهها: «كفي عن التّظلم يا لطيفة .. فماهرة الفتيات لا يتعدّى راتبها ألف شاقل في أيّ مصنع».

قالت ملتاعة: «وخبرتي وكفّاءتي، والسنوات التي قضيتها في هذا المصنع؟» ضاق صدره يتأفف: «كل هذا لا يستحق أكثر».

ثم رفع صوته مهددا: «هما خياران ليس لهما ثالث، أن تستمري في عملك، أو مع السّلامة، تغادري إلى بيت أهلك».

كانت كرامة لطيفة أكبر من الخوف والتهديد والتّرهيب، فأثرت الخيار الثاني إلا أنها لم تذهب إلى بيتها ذهبت من فورها إلى السوق، وابتاعت ماكثة نسيج، وبدأت العمل.
أمّا الموظف الجديد أحمد .. فقد نال ثقة الحاج رشاد صاحب المصنع .. ومضت السنون تزحف .. والمصنع يتأخر ولا يتقدّم.

إلى أن جاء يوم أرسل فيه البنك إشعارا للحاج رشاد، أن يسدّد ديناً قد تأخّر.

انطلق الحاج رشاد مذعوراً إلى بيت أحمد، طرق الباب، الباب مقفل طرق الباب أكثر فجاءه الجواب من الجيران: (سافر أحمد إلى أميركا).

اتخذ البنك إجراءاته، وعرض المصنع في المزاد.

دارت الدنيا في الحاح الحاج رشاد وأخذ يتذكر (هي لطيفة وحدها، أضع يدي في يدها ونعيد بناء المصنع).

سال، أخذ العنوان، إذا به يقف أمام مصنع، قرأ اللافتة .. تعجّب!!

لطيفة صاحبة هذا المصنع!! رأته لطيفة، تقدّمت منه أمسكت بيده: (تفضل يا حاج رشاد). نظر إليها نظرة إكبار: «تستحقين ذلك وأكثر، أنت يا لطيفة المرآة التي ينطبق عليها المثل.. (امرأة بألف رجل)»

مظاهر الاستعراض مع زوجته الجديدة تتمثل بالعناقات والقبل أمامها، إذ لم يكن يفصل بين بيت أهلها وبيت طليقها سوى بضعة أمتار. وأخيرا انترع منها وليدها بعد انتهاء شهر عسله من زواجه الثاني، لتبقى وحدها تجتر عذاباتها وصور قهرها والظلم الذي وقع عليها من قبل أهلها وزوجها.

الحياة لم تنته بعد

بدأت سمية بالعمل في مصنع الخياطة الذي يقع في ذات القرية التي تسكن فيها منذ سنتين تقريبا عن طريق قريب لها. كان دافعها للعمل هو محاولة التخفيف عن بعض الآثار النفسية بسبب بُعد طفلها عنها، وهي تعمل حاليا على ماكينة الدرزة، وقد اكتسبت الكثير من المهارات في ذات المهنة. راتبها لا يتجاوز ٧٠٠ شيفل. حصلت على زيادة مرة واحدة، لكنها غير راضية عنها. حيث تشير سمية إلى أن الراتب قليل جدا مقارنة بعملها الذي يحتاج إلى تركيز مكثف: ولكنها لن تياس من المطالبة بتحسين الظروف الصحية في المشغل وزيادة راتبها.

وحول رؤية سمية لأهمية الدور الذي تقوم به في إطار عملها في المصنع، تقول سمية إنها تشعر بأن عملها في المصنع ذو قيمة، رغم أن عملها في هذا المجال تحديدا، كان مفروضا عليها من قبل أهلها. إلا أنها أحبتّه وحاولت الإخلاص له وتطوير ذاتها في هذا المجال، إذ كانت دائمة السؤال عن أدق التفاصيل التي من شأنها أن تخدمها في تحسين وضعها داخل المصنع. وحببتها في ذلك أن أية خبرة يمكن أن تستقيها هي مكسب لها، إلى أن تحين الفرصة للبحث عن بدائل مناسبة في المستقبل، حيث أشارت سمية إلى أنها تدرس الآن في المنزل بعد الانتهاء من عملها في المشغل، للحصول على شهادة التوجيهي، وذلك كي تتاح لها الفرصة مستقبلاً من أجل تعلم فن الخياطة والقص في معهد خاص بذلك. وعن مدى تأثير خبرتها في المشغل على رؤيتها لذاتها، تؤكد سمية أنها لا تشعر إطلاقاً بأن عملها للمصنع هو بمثابة امتداد لعملها في المنزل، بل تصر على أن المصنع بالنسبة إليها هو عالم آخر تستطيع من خلاله العاملة تفرّغ طاقاتها لإنتاج شيء مختلف تماما عن أي إنتاج داخل المنزل. مشيرة إلى أنها تشعر بالفخر والاعتزاز عندما تنتج قطعة جميلة في المشغل.

وعن نظرتها لدور النقابات العمالية لتحصيل حقوق العاملات على اختلافها، تشير سمية إلى أن النقابات لا يمكن أن تخطو خطوة واحدة لتحسين ظروفهن، فهي ترى أنه قد مر وقت طويل دون أن يطراً تحسن على وضعية عاملات الخياطة والنسيج، تحديدا العاملات اللاتي تم فصلهن من المصنع الذي تعمل فيه. وترى سمية أن دور العاملة لا بد أن ينطلق من داخل المصنع عن طريق تجميع جهود العاملات أنفسهن، رغم أن ذلك يمكن أن يواجه بالرفض والفصل من قبل صاحب المصنع، إلا أن أصوات احتجاجاتنا المتكررة مستقبلا لا بد ستنتصر يوما.

العمل هو العمل

وأخيراً، اختتمت سمية حديثها قائلة: إن الإنسان يمكن أن يحدد لنفسه إطارا معيناً، رغم ضيق المجالات المتاحة أمامه بسبب القيود الاجتماعية ولكنها تؤمن بأنها ستحصل على ما تريد مستقبلاً. ولكن بالتروي. فالفرص باعتمادها لا تأتي فجأة، نحن من نبحث عن الفرص في الوقت والزمان المناسبين. وتؤكد أن العمل هو العمل سواء أكان في المصنع أم في مستشفى أم في أي مكان. فالأهم من ذلك هو تحسين وضعنا داخل أماكن عملنا. لذا فهي ترى أنّ المعاناة خلقت منها إنسانة صلبة ومتحدية وصبورة وتؤمن بأنها ستكون شيئاً في المستقبل في مجال صناعة الملابس تحديدا بعد أن تتابع دراستها في مجال التصميم وذلك بعد حصولها على شهادة الثانوية العامة في هذا العام.

تأوهت، شكت، بكت (ألفا شاقل وتقول كثير؟ يا لك من نتّ بخيل).

أمسكت بالنقود تقرّبيها من أنفه: تمنّ عليّ بنقود بللها عرقي، وتاوّه منها شقائي وتعبي، وطهرها وفاثي وأمانتي؟؟ تعذّها ويدك ترتعش، ومع كل عدّ كلمة تعكّر الدم، وفحيج أفعى تنفث السّم؟؟

«ألفان»، كلمة ثقيلة يتعثرّ بها لسانك، وتمطّها طويلة، مغموسة بالآلم والحسرة، تغصبها من أعماق روحك؟

حتى بتّ أشعر بأنك بعد نهاية عدّ الألفين ستكون روحك قد وصلت حافةً أنفك.

«ألفان»، يصعب على لسانك نطقها، ويثقل على يدك عدّها؟؟!

أمّا ثماني سنوات قضيتها في جهد وكدّ وعمل فيستخفّها لسانك، ولا يتذكّرها ضميرك؟؟!

ثماني سنوات كنت فيها عمود الوسط للخيمة، حتى انحنى ظهري، وابيضّ شعري ولبست النظارة عيني، إلى أن أصبحت الخيمة مصنعا، لها فروع وسمعة وشهرة. كانت البداية ثمانمائة شاقل تدفعها شهراً، وتتاخّر أشهراً إلى حين ميسرة.

وعندما كانت تمرّ الأشهر، كنت تعطيني ما يتذكّره ضميرك، ولم تكن تعطيني حقي أبداً.

والله لو أنّ جهدي كان من حجارة لكان اسمي مكتوب على كل حجر في هذا المصنع. ولو أن ميزان العدل منصوب على الأرض، لكنت شريكة لك في هذا المصنع.

وتمر الأيام، يتّسع ويكبر المصنع، ويحتاج إلى موظف، فيكون راتبه ثلاثة آلاف شاقل!

أمّا أنا، وثمانى سنوات من العمل والجهد والجدّ والإخلاص والتعب، وظهري الذي تقوّس وشعري الذي شاب! ألفا شاقل فقط..

قال الحاج رشاد صاحب المصنع: «يا ابنتي.. يا (لطيفة) إنّه رجل»

شبهقت لطيفة تستغرب: «تقصّد أن تحمّلني ذنب أنني أنثى!»

«لا يا ابنتي.. إنّه نظام المؤسسات والشركات والمصانع.. هنا في هذا البلد».

«والكفاءة يا حاج رشاد؟!»

«سؤال لا أعرف له إجابة، سوى أنّني رجل من هذا المجتمع، حتى أنّ الله سبحانه

المعاناة خلقت منها

إنسانة متحدية وصبورة

- سمية: رغم ضيق المجالات .. المشغل هو عالمي**

- احتجاجاتنا المتكررة لا بد ستنتصر**

رام الله ـ فداء البرغوثي

رغم صعوبة الظروف التي مرت بها سمية في مختلف مراحل عمرها، إلا أنها لم تستسلم لنفصايلها التي أرهقتها بدايةً وأنقلت كواهلها. وحاولت متحدية صنع مستقبل خاص لها في مجال الخياطة والنسيج رغم أنه مفروض عليها من قبل الأهل، بسبب وضعها الاجتماعي كونها مطلقة.

سمية امرأة مطلقة تبلغ من العمر ٢٦ عاما، لديها ابن يعيش مع والده في أميركا، وهي تعيش حاليا مع أسرتها منذ طلاقها قبل حوالي خمسة أعوام تقريبا.

طفولة بائسة

بدأت سمية بالحديث عن طفولتها التي لم تكن سعيدة البتة، إذ كان يتم التعامل معها وأخواتها البنات اللواتي يبلغ عددهن أربعة بشيء من القسوة. حيث كان يتم التمييز بينهن وبين الذكور في العائلة. وعن أبرز مظاهر التمييز والقسوة التي لا يمكن أن تمحوها الذاكرة كما تقول سمية، هي أنها كانت تنتظر وأخواتها أن ينتهي والدها وإخوانها الذكور من تناول الطعام ليأكلن ما تبقى من الأكل، إضافة إلى أنّ والدها أخرجها من المدرسة عنوة وقام بتزويجها لابن خالتها الذي يسكن في الولايات المتحدة، حيث عانت هناك من المعاملة السيئة من قبل زوجها الذي كان يعتبرها بمثابة خادمة له ولوالدته، إضافة الى كونه سكيراً وتربطه علاقات مشبوهة مع نساء أخريات على فراش الزوجية. كانت ترى ذلك دون أن تقوى على الاعتراض حيث لا حول لها ولا قوة. وهي الوحيدة في الغربية، كما تقول لا داعم لها سوى الله.

لم تتحمل سمية كل تلك الإهانات التي كانت تتلقاها الواحدة تلو الأخرى وحاولت الهرب إلى الوطن في أول فرصة سححت لها، تحمل في أحشائها جينينا في شهره الخامس. وبعد أن وضعت وليدها، أصرت على تطليقها من زوجها، رغم معارضة الكثيرين من أهلها. وبعد محاولات شد وجذب، انتهت أخيراً بتلويج من قبلها بالانتحار إذ لم يتم تطليقها، حصلت على ما تريد، شريطة أن تتنازل عن ابنها لزوجها، الذي حضر من أميركا ليُتم معاملات الطلاق وليقوم بعدها بالزواج من صديقة سمية. ولم ينته الأمر عند هذا الحد، حيث لم يوفر جهداً من قبله لاستفزاز طليقته، عبر جملة من

صوت النساء

(بروفایل) (١ من ٢)

أم لبنانية وأب غزي

النائب راوية الشوا تستعيد ذكريات نشأتها



مساء ليلة باردة انطلقت السيارة باتجاه الشرق إلى حي الشجاعية بمدينة غزة إلى منزل راوية رشاد الشوا عضو المجلس التشريعي التي انتخبت للمرة الثانية، اخترقتنا شوارع حي مكتظ يعتبر من أقدم أحياء غزة التي تعود جذور بنائها الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

على بعد ٢٥٠ متراً من خط التحديد الفاصل بين قطاع غزة والأراضي المحتلة العام ١٩٤٨م يقع منزل راوية الشوا، تحيطه الأشجار من جميع الجهات لتظل قصراً وسط غابة كثيفة، كل شيء يبدو هادئاً في المسافة بين البوابة الحديدية والمدخل، جلسنا في صالة انبعثت منها أضواء خافتة أضفت على المكان هالة من الجمال تداخلت مع رونق المنزل المرتب بعناية تعلو جدرانه صور متميزة للعائلة توثق مراحل تاريخية مختلفة.

الحديث مع النائب راوية كشف جوانب متعددة في شخصيتها: مزارعة ومعلمة وكاتبة ومصممة أزياء وسياسية، نشأت في بيت كاثن الزعامة والسياسة فيه الزاد اليومي لقاطنيه، قالت وهي تستند رأسها الى المقعد: «في حياتي كثير من التنوع، وحياتي لا تعرف نمطاً واحداً، فقد شملت نقلات نوعية مختلفة، مارست الزراعة اليدوية والكتابة والتدريس والسياسة ولو لم أنشط بحقل السياسة في هذه المرحلة ربما انخرطت في مجال الاعلام».

أم لبنانية

قلبت راوية أوراق ذكرياتها: ولدت في حي الشجاعية بمدينة غزة قبل عام النكبة بقليل وتفتحت عيني في منزل قاده والدي الحاج رشاد سعيد الشوا، ذلك الرجل الوطني الكبير الذي حاول خدمة شعبه بكل الطرق والأساليب وواجه في ذلك مشاق ومصاعب كبيرة لكنه بقي مصمما على مبادئه وأفكاره خدمة لشعبه. أمي سلمى عزت أدلبي سيدة لبنانية الأصل اختارت الزواج من أبي لأنها رأت فيه الثائر فشاركته المقاومة ونقلت معه السلاح وأحبته كثيراً حتى وفاتها. أنا واحدة من ستة أخوة احتل بينهم الترتيب الرابع وهم زهير وليلى ومنصور وراوية وهمام وعلاء الدين، هذه هي عائلتنا التي ترعرعت معاً لتشق طريقها بعد ذلك في دروب مختلفة، كنا أسرة سعيدة نعيش على ما تنتجه أرضنا من محاصيل لكن عمل الأب في الزراعة والسياسة أثر على تفكير ابنائهم وجعلهم يعيشون تجارب غنية ومتعددة. كنت محظوظة بنشأتي في كنف رب أسرة يتمتع بشخصية متميزة - كريسما - كنا نعتبره قوتنا ونرى الدنيا تبدأ وتنتهي في ابتسامته التي تبعث الأمل والثقة فينا، وما زلت أذكر البدايات الأولى لطولتي في سنواتي الأولى، كيف كان البيت معتما العام ١٩٤٨م بسبب العدوان على فلسطين عندما تحولت الغالبية الساحقة من الشعب الى لاجئين: «تلك الأيام استضاف والدي أسرتين مهاجرتين في ديوان العائلة المتواضع لتبدأ المؤثرات الأولى في تكوين شخصيتي، فقد عشت على مقربة منهما فترة طويلة وتعلمت الكثير، وحين ذهبت إلى المدرسة التي كانت تتكون من مجموعة خيام - تعرف الآن بمدرسة مصطفى حافظ - بدأت معارف في تزداد شيئاً فشيئاً، وما زلت أذكر عدداً من المحرسات المتميزات: رائدة الدجاني، انتصار الحسيني والمعلمة «نجية» ومديرة المدرسة بهادر صوان التي تركت آثاراً ايجابية عميقة في نفسي، كانت المدرسة ورغم بساطتها تعيش أجواء ثقافية مميزة ترثقي بالتلاميذ الى مستوى عال من الثقافة والتجارب الأمر الذي جعلني أشكل قطباً مميزاً في فصلي وبدأت أظهر كزعيمة للصف وتجمعت حولي زميلاتي المهتمات بنشاطات فريق كرة الطائرة أو مسابقات الخط.

انقسام حول الإدارة المصرية

ظهرت الاحتكاكات بين العائلة والإدارة المصرية التي حكمت قطاع

غزة منذ العام ١٩٤٨م وحتى العام ١٩٦٧م، كان القطاع موزعاً على فريقين: الأول يناصر الإدارة المصرية والآخر ضدها: «أبي كان من أبرز المعترضين على أداء الإدارة المصرية التي لعبت فيها المخابرات دوراً كبيراً ومؤثراً، كان يعتبر جمال عبد الناصر رمزاً وبطلاً لكنه كان يرفض ممارسات الإدارة المصرية في غزة لدرجة أنه قال في ذلك الوقت للصحافي المصري محمد حسين هيكل «إن قطاع غزة يعيش تحت انتداب مصري».

وتابعت: «تأثير ارتباط الأب بالسياسة جرننا جميعاً إلى الميدان في وقت مبكر وكانت حياتنا عبارة عن حالة جدل سياسي متواصل، ولم يبق أحد من زعماء فلسطين أو شخصياتها السياسية إلا وجاء إلى بيتنا، كان كثيرون يعتبرون والدي بمثابة زعيم غزة، وعلى هذا الأساس استقبله زعماء ورؤساء دول كثيرة».

وأردفت راوية: «الأجواء المنفتحة في المنزل ساعدتنا على تعلم أشياء كثيرة، كان والدي مهتماً بأن نتعلم أشياء عديدة لنواجه الحياة بثقة، ولم يكن مفاجئاً لنا أن يدفعنا لتعلم الرماية والسباحة وقيادة السيارات فقد كان انساناً تقدماً بكل ما في الكلمة من معنى».

زواج وغربة

تذكر راوية: «أثناء سنوات دراستي في القاهرة دق الزواج باب منزلنا حين تقدم لخطبتي ابن عمي عون الذي يكبرني بنحو ١١ عاماً، وربطتني به مشاعر مودة وحب وكنا نتطلع إلى الزواج، فوافقت رغم فارق السن الذي لم يكن كبيراً. انتابتني مشاعر جياشة لإنشاء أسرة فيما وافقت العائلة على زواجنا لنبدأ معا رحلة كفاح ونضال شاق، قمت خلالها بمواصلة التعليم ثم انتقلت مع زوجي عون إلى الكويت حيث بدأنا تجربة مميزة، وصلت معه الى منطقة الخفجي المنطقه المحايدة بين الكويت والسعودية العام ١٩٦٤ للالتحاق بعمله في شركة بترول كانت تملكها اليابان. في البداية واجهت مصاعب مختلفة، كنا أولى العائلات التي تصل الى هذه المنطقة، لكن هذه التجربة تركت تأثيرات عميقة على حياتي، كانت العادات تفرض على المرأة قيوداً كثيرة ومعقدة ولم يكن يسمح لها بالخروج من المنزل أو فتح الباب، إلا أنني لم أستسلم وعملت بعد فترة من الوقت مع بعض السيدات على افتتاح المدرسة الأولى في الخفجي واطلقنا عليها اسم «مدرسة الزهور»، بدأت علاقتنا تتسع أكثر مع امتداد القرية التي عشنا بها، ونشأت علاقة صداقة مع المدرسة اليابانية المجاورة لنا وتطورت العلاقة مع المجتمع الياباني وفتحت أمامي نافذة على ثقافة مختلفة بإبعادها الإنسانية والروحية، الأمر الذي جعلني أنظر الى الدنيا بمنظار مختلف تعلمت فيه جدية الإنسان في عمله واحترام الآخرين، كل هذه الثقافة انعكست على حياتنا في الخفجي، وفي هذا المكان رزقنا الله بثلاث بنات: سلمى وهناء وندى».

غرقت قليلاً بصمتها ثم عادت: «أمضينا في الكويت عشر سنوات كانت مليئة بالمغامرة لكنها ماثلية، تعلمت خلالها الاعتماد على النفس وتقرير ماذا أريد، اعترف بالدور الكبير الذي لعبه زوجي في حياتي هناك، فقد اتاح الفرصة لأتعلم واكتشف المزيد، لم يكن حجر عثرة أمام تطوري، كان دائم الاطلاع ويمتلك شفافية كبيرة وهدوء يخفي خلفهما ثقافة واسعة أدeshنتني».

لم تقتصر ثقافة وعمل راوية في منطقة الخفجي على التعليم والتعلم فقد تعدتها إلى مجال حقل صيد السمك: «كانت تجربة مميزة وشعرت أنني صيادة ماهرة وأصبح الصيد من أهم هواياتي وكثيرا ما كنت اخذ الصنارة وأذهب الى البحر لأصطاد وجة من السمك وأعود الى المنزل لطهيها وإعدادها، كان الصيد سهلا وأحياناُ كنا نخرج بشكل جماعي ونصطاد السمك بالقرب من الميناء وفي أحيان كثيرة كنا نتناول السمك على الشاطئء. هذه الهواية كانت تعني لي الكثير، إضافة لعملي في المدرسة وكنت سعيدة، لهذا تفاجأت حين جاء عون ذات يوم ليخبرني، دون سابق انذار ودون سبب، اننا سنعود الى غزة.. عدنا وتركنا خلفنا عشر سنوات من الذكري والتجارب المميزة التي ما زلت أذكرها بكل تفاصيلها».

أمضت راوية وزوجها وبناتها عشر سنوات في الخفجي قامت خلالها اسرائيل باحتلال غزة والضفة الغربية وسيناء والجولان العام ١٩٦٧، وبدأت الأمور تسوء مع شعور المغتربين انهم قد لا يعودون إلى وطنهم فلسطين، تذكر راوية: «عندما احتلت اسرائيل قطاع غزة لم أصدق ما جرى وتخيلت أن الأمر لا يعدو كونه حدثاً عابراً سرعان ما يزول ولم أكن أدرك أن الاحتلال سيستمر ٣٨ عاماً.

يتبع

من كتاب (رائدات من بلدي) جزء (٢) المحرر بسام الكعبي.

يصدر قريبا عن طاقم شؤون المرأة. رام الله.

نساء وأخبار

ارتفاع نسبة الزواج المبكر عند الفتيات اليمنيات

صنعاء: كشفت دراسة ميدانية أن نسبة الفتيات اليمنيات اللاتي يقبلن علي الزواج المبكر بلغت ٥٢,١% مقابل ٦,٧% لدى الرجال.

وقالت الدراسة التي نشرها مركز دراسات المرأة والتنمية بجامعة صنعاء، والتي شملت ١٤٩٥ ١٤٩٥ من الأزواج، هناك فجوة عمرية كبيرة بين الزوجين.

وأظهرت أن سن الزواج في المناطق الحضرية يتراوح بين ٢,٢% للفتيات في الفئة العمرية تحت الـ١٨ سنة، و٠,٩% للفتيات في الفئة العمرية فوق الـ١٨ سنة.
واعتبرت الدراسة الفقر سبباً أولاً للزواج المبكر، في حين اعتبرت أن السبب الثاني يتمثل في معتقدات وقيم من نوع العفاف والطهر، وتجنب التمرد عليها بسبب تأخر سن الزواج، وهو ما أشار إليه ٣٨١ شخصا، يليه أسباب أخرى مثل التخلص من الفتاة، والخوف من العنوسة، ووجود عرض للزواج من قبل شخص غني.
وأوضحت نتائج الدراسة أن ١٤٢٠ امرأة من إجمالي عدد النساء البالغ ١٤٩٥، وصفن أنفسهن بأنهن ربات بيوت، وأنهن يمارسن عملا غير مأجور، سواء في المنزل، أو في قطاعي التجارة والزراعة، ومعظمهن تزوجن قبل بلوغهن الثامنة عشرة.

وأشارت الدراسة الي أن ٥٦٤ امرأة لم يسبق لهن الالتحاق بالتعليم، وان ١٨٩ غيرهن يستلطن القراءة والكتابة بصعوبة.

وأرجع ٣٢,٩١% من المستلطة آراؤهم أسباب الزواج المبكر عند الذكور إلي توفر الإمكانيات المادية، وعلى العكس من ذلك فإن توفر الإمكانيات المادية لدي الأسرة لا يعد شرتا ضروريا لتزويج الفتاة في سن مبكرة.
وأما في حالة البنات فان الأسر الفقيرة تسعى لتزويج بناتها بمجرد بلوغهن، وأشار ٣٨٨ شخصا من المستلطة آراؤهم إلي أن الفقر يمثل السبب الرئيسي لتزويج الفتيات في سن مبكرة.
وأرجعت الدراسة أسباب ذلك إلي كون الأسرة تعتبر البنت عبئا علي موارد الأسرة، بينما الأولاد الذكور يعتبرون أحد أهم هذه الموارد ولذلك فانه حتى لو دفعت الأسرة المهر عند زواج الابن فإنها تسترده علي المدى الطويل.

نساء هنديات غاضبات من كتاب مدرسي يهين المرأة

بومباي: يقول أحد الكتب المستخدمة في مدارس ولاية راجاستان غرب الهند، إن الزوجات والحمير يتشابهن في أشياء كثيرة، ولكن الحمير رفاق أفضل من النساء، كما أنها اقل شكوى وأكثر إخلاصاً منهن.
ويقول الكتاب " الحمار كالزوجة، وفي الحقيقة فإن الحمار أفضل لأنه بينما تشكي الزوجة وفي بعض الأحيان تعود إلى منزل والديها عندما تغضب، فإن الحمار مخلص دائما لصاحبه"، حسيما نقلت صحيفة "تايمز أوف انديا".

وقالت الصحيفة إن الكتاب الذي يدرس للطلاب في سن ١٤ عاماً، حاصل على موافقة إدارة الولاية التي يتزعمها حزب بهاراتيا جاناتا القومي، إلا أنه أثار احتجاجات من النساء في الحزب، وهددت شيملا باراشير زعيمة الجناح النسائي في الحزب، بتنظيم احتجاجات إذا لم يتم حذف "الفصول المعترض عليها.
إلا أن وزارة التعليم في الولاية أشارت إلى أن النساء لسن وحدهن المستهدفات، بل إن الكتاب يقارن كذلك بين الحمير والسياسيين.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول في وزارة التعليم قوله: "إن الفصل يقارن بين الحمير والسياسيين ويفصهم بأنهم حيوانات بليدة".

وقال مسؤول آخر في وزارة التعليم إن الكتاب المدرسي هو مجرد محاولة لجعل الدروس مضحكة، مشيراً إلى أنه تم أخذ الاحتجاجات في الاعتبار وأن مجلس التعليم يعمل على حذف تلك الدروس.

بي بي سي ترشح كاتبة عراقية لجائزة

جرى ترشيح كاتبة عراقية شابة لموقع ليوميات الانترنت للحصول على جائزة "صمويل جونسون" للكتابة غير القصصية التي تمنحها القناة الرابعة في بي بي سي.

ويحمل الموقع الذي تحرره امرأة شابة مجهولة الهوية عنوان "بغداد تحترق" ويتضمن وصف شاهد عيان لما يجري في العاصمة العراقية وخواطر وتأملات حول الحرب، وهو باللغة الانجليزية. وقد جرى ترشيح ١٩ كاتبا للجائزة من ضمنها كتاب ألان بينيت بعنوان "حكايات لم تحك"، وهو يحكي سيرة طباطح من القرن التاسع عشر، ودراسة للعلاقات الأمريكية السوفيتية في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية.

وتبلغ قيمة الجائزة ٣٠ ألف جنيه استرليني وستعلن النتيجة في الرابع عشر من حزيران القادم.
وقال بروفيسور روبرت وينستون رئيس لجنة التحكيم أن التصفية ستكون صعبة، وان القائمة تتضمن مؤلفات في مواضيع وأجناس كتابية متنوعة.

النساء يشكلن ١٦,٣% من أعضاء البرلمانات في العالم

الامم المتحدة: قال الاتحاد البرلماني الدولي إن النساء شكلن حوالي ١٦,٣% من أعضاء البرلمانات في العالم في نهاية ٢٠٠٥ ارتفاعا من ١٥,٧% قبل عام.

وأضاف الاتحاد في تقريره السنوي إن أحدث الإحصاءات تؤكد أن النساء حققن تقدما مطردا في الانتخابات منذ مؤتمر المرأة العالمي الذي عقد في بكين في ١٩٩٥ عندما كن يشكلن ١١,٣% فقط من النواب البرلمانيين في العالم.
وقال مسؤولون بالاتحاد للصحفيين في مقر الأمم المتحدة إن النساء شكلن في المتوسط ٢٠% من النواب الذين انتخبوا في ٣٩ دولة أجرت انتخابات برلمانية العام الماضي.
وقال الاتحاد إن أفضل أداء للنساء كان في الدول الإسكندنافية، فيما أظهرن أسوأ أداء في الدول العربية.
وجاءت الولايات المتحدة التي لم تجر انتخابات العام الماضي في المرتبة ٦٩ مع وجود ٦٦ امرأة في مجلس النواب (١٥,٢%) و١٤ امرأة في مجلس الشيوخ (١٤%).
وهبطت نسبة النساء بين أعضاء البرلمان العام الماضي في ثمانى دول هي: بوليفيا وبلغاريا والدنمرك والدومينيكان ومصر وألمانيا وقرغيزستان وسان فيستنت وجرينادينس.

وفي بلدين: قرغيزستان وميكرونيزيا جرت انتخابات في ٢٠٠٥ لكن لم تفر أي امرأة بمقعد في البرلمان.
وقال الاتحاد انه في السعودية حيث أعضاء البرلمان يتم اختيارهم بالتعيين لا توجد أي امرأة بين أعضاء البرلمان. وهناك سبع دول أخرى لا توجد فيها امرأة واحدة بين أعضاء البرلمان وهي دولة الإمارات العربية وقرغيزستان وجزر سالمون وتوفالو ونورو وبالو وسان كيتس ونيفيس.

وفقاً للمعايير الدولية وشرعة حقوق الانسان

حقوق المرأة في مشروع قانون العقوبات الفلسطيني

المحامي علي ابو هلال

رابعاً: جريمة البغاء وإفساد الأخلاق

من المعلوم ان البغاء كان أقدم مهنة وجدت على ظهر الارض، ويرجع السبب في نشأتها الى حاجة الذكر الى اشباع غريزته الجنسية، وحاجة الأنثى الى المال الذي يقيم به أودها، وتحافظ باكتسابه على استمرار حياتها. وترجع نشأة البغاء الى مصالح متبادلة بين الذكر الذي يملك المال والأنثى التي تملك الجسد المثير لشهوات الرجال، ومن خلال هذه العلاقة النفعية المحضة يتمكن الرجل من اشباع غريزته الجنسية، وتتمكن المرأة من اشباع حاجاتها المالية والجنسية معاً.

مع تطور وتقنين العلاقة الجنسية والاجتماعية بين الرجل والمرأة، من خلال الزواج، بفعل العديد من التشريعات الدينية والقوانين الوضعية، أصبحت عملية البغاء تشكل جريمة تستوجب العقاب لكونها تنتهك جسد المرأة وحقوقها الانسانية وكرامتها. وتنعكس سلبياً على المجتمع والانسان بشكل عام على كافة الصعد.

ومن هذا المنطلق فقد جرمت الديانات السماوية، والتشريعات القانونية، والشرعة الدولية لحقوق الانسان، والاتفاقيات الدولية ذات الصلة، جريمة البغاء وطالبت كافة المجتمعات بمكافحتها او الحد منها.

وفي هذا الإطار فقد جرم مشروع قانون العقوبات الفلسطيني البغاء وفساد الاخلاق، واعتبر البغاء جنائية يعاقب مرتكبها بالسجن وبدفع غرامة مالية، فيما حكم باغلاق البيوت التي تمارس فيها هذه الجريمة، كما اعتبر افساد الاخلاق جنحة يعاقب مرتكبها بالحبس والغرامة المالية معاً. وتناول مشروع القانون هذه الجرائم في المواد من ٥٦٢-٣٧٢ فقد نصت المادة ٥٦٢ على فرض عقوبة السجن مدة لا تزيد على عشر سنوات وبغرامة لا تتجاوز عشرة آلاف دينار، على كل من فتح بيتاً او محلاً لممارسة البغاء او تولى ادارته او عاون باية طريقة في شؤونه وحكمت المادة باغلاق البيت او المحل مدة مساوية لمدة العقوبة المقضي بها.

كما نصت المادة ٦٦٢ على عقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات وبغرامة لا تتجاوز خمسة آلاف دينار على كل من قاد او حاول قوادة لتصبح بغياً في فلسطين او في الخارج.

كما شددت الفقرة ٣ من نفس المادة العقوبة وجعلتها السجن لمدة لا تزيد على عشر سنوات اذا كانت الأنثى لم تبلغ الثامنة عشرة من عمرها، او كان الجاني احد اصول الأنثى او الذكر او من المتولين تربيتهم او ملاحظتها او ممن لهم سلطة فعلية عليهما او استعمل معهما القوة او التهديد او الخداع.

ونصت المادة ٧٦٢ على عقوبة الحبس لكل من حرض انثى او سهل لها ممارسة البغاء وشددت الفقرة ٣ من نفس المادة العقوبة وجعلتها السجن مدة لا تزيد على عشر سنوات اذا اقترنت الجريمة باحد الظروف المشددة المنصوص عليها في الفقرة الثالثة من المادة ٦٦٢ السابقة. ولم يعف مشروع القانون الأنثى من العقاب، اذا اعتادت ممارسة البغاء برضاها وفرضت المادة ٨٦٢ عليها عقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات، وبغرامة لا تتجاوز خمسة آلاف دينار. ونصت المادة ٩٦٢ على فرض عقوبة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات وبغرامة لا تتجاوز خمسة آلاف دينار، على كل من عول في معيشتها كلها او بعضها على ما تكسبه انثى من ممارسة البغاء وهو عالم بذلك.

كما نصت المواد من ١٧٢ - ٣٧٢ على عقوبة الحبس وفرض غرامة لا تتجاوز ثلاثة آلاف دينار، على كل من يحرض على ارتكاب عمل من اعمال الفسق والفجور، او كل من دعا لذلك او اثار او اشترك في ادارة محل يمارس فيه افساد الاخلاق او انتهاك الآداب العامة.. الخ، علاوة على الحكم باغلاق المحل مدة مساوية لمدة العقوبة المقتضى بها ومصادرة الاشياء محل الجريمة.

ومن الملاحظ بان مشروع قانون العقوبات الفلسطيني قد ضمن حماية قانونية للمرأة في مواجهة جريمة البغاء وفساد الاخلاق، كما فعلت العديد من التشريعات العربية النظيرة، لكن بعض النصوص تحتاج الى بعض التعديلات وخاصة فيما يتعلق بموضوع العقوبة المتساوية لمرتكب هذه الجريمة، سواء كان ذكراً أو انثى، عملاً بتحقيق مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة والغاء التمييز بينهما في هذا المجال.

وفي اطار عملية الجدل التي اثيرت حول مشروع القانون هذا، فقد اقترحت المؤسسات النسوية تعديلات تتعلق بالمواد السالفة الذكر، والتي نرى من المهم والضروري الاخذ بها لكونها تنطلق من المعايير الدولية لحقوق المرأة. ومن ضمن هذه التعديلات التي اقترحتها المؤسسات النسوية الفلسطينية نشير الى ما تضمنته مذكرة مركز الارشاد القانوني والاجتماعي، والتي شملت المواد التالية:

- المادة «٩٦٢» بدل قصر البغاء على الأنثى، يضاف الى النص «كل ذكر او انثى» كذلك اقترح على نفس المادة اضافة بند جديد ينص على معاقبة شريك المرأة في ممارسة البغاء.

- وفيما يتعلق في المادتين «٦٦٢» و«٧٦٢»، فقد تقدمت المنظمات النسوية بمقترحات تعديلية تتعلق بالعمر ومدة السجن لمن يحرض على البغاء للذكر او الأنثى، ومعاقبة جميع الذين من الممكن ان يستفيدوا من ممارسة البغاء.

- وفي المادة «٩٦٢» اقتراح تعديل بحيث يشمل الأنثى والذكر، وموجبات التعديل معاقبة كل من تمول من عملية البغاء في معيشتها بغض النظر كان ذكراً او انثى.

- وفي المادة «١٧٢» اقتراح تعديل المادة وعدم قصر الاشارة المنافي للأخلاق والحياء لصبي لم يبلغ ثماني عشرة سنة او انثى، لتصبح توجه العقوبة لأي كان دون تحديد سن معينة.

وفي اطار الملاحظات حول ردع من يسعى للاتجار في الانسان، وبشكل خاص بالمرأة والطفل، بهدف اجبارهم على ممارسة البغاء، تقدمت الحركة النسوية باقتراح اضافة مادة قانونية تمنع هذا الجرم بشكل واضح وصريح بالنص كما يلي: «كل شخص يسمس او يتاجر بانسان انثى او ذكر بهدف تشغيله بالبغاء يعاقب بالحبس لمدة عشر سنوات، وتكون العقوبة السجن المؤبد اذا كان الشخص المجني عليه احد اصول الذكر او الانثى او من المتولين تربيتهم او ممن لهم سلطة فعلية عليهما او استعملوا القوة والتهديد او الخداع، «والاسباب الموجبة لهذه الاضافة تطبيق الموائيق الدولية للمحافظة على حقوق الانسان والطفل وكرامته وتطبيق الاتفاقية الدولية لمنع المتاجرة بالانسان بهدف ممارسة البغاء، للردع العام والخاص».

بحث نقدي في (مدى تحسس القوانين الفلسطينية المتعلقة بالصحة للنوع الاجتماعي)

عماد موسى

الخدمات الطبية. ثالثاً: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية (تاريخ النفاذ ٢٣ آذار/مارس ١٩٧٦) حيث تنص المادة (٣) على أن «تعد الدول الأطراف بضمان مساواة الرجال والنساء في حق الاستمتاع بجميع الحقوق المدنية والسياسية المدونة في الاتفاقية».

رابعاً: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (تاريخ النفاذ ٣ أيلول/سبتمبر ١٩٨١) حيث تورد الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة في مادتها الأولى تعريفاً لمصطلح التمييز ضد المرأة. خامساً: الاعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة والذي تبنته الجمعية العامة في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٣. ووضع الاعلان تعريفاً لمصطلح العنف ضد المرأة.

سادساً: اعلان حقوق الطفل (اعتمد في ٢٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٥٩، ينص على وجوب أن يتمتع الطفل بفوائد الضمان الاجتماعي وأن يكون مؤهلاً للنمو الصحي السليم. سابعاً: اتفاقية حقوق الطفل (تاريخ النفاذ ٢ أيلول/سبتمبر ١٩٩٢) وقد جاء في المادة (٢٤) ورد من الاتفاقية من أن الدول الأطراف تعترف بحق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه وبحقه في مرافق علاج الأمراض وإعادة التأهيل الصحي. ثامناً: الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري (تاريخ النفاذ ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٩٦٩).

التشريعات الفلسطينية ذات الأثر على صحة المرأة وانسجامها مع الحقوق الصحية المنبثقة عن العهود والموائيق الدولية

يتكون هذا الفصل من تسعة مباحث التشريعات ذات الصلة والأثر على الصحة العامة للمرأة ومدى التزام التشريعات المحلية بالشرعية الدولية وبالقانون الأساسي وبال دستور في مسودته الأخيرة.

الأول: القانون الأساسي (١٩٩٦) ومسودة الدستور الفلسطيني أيار/مايو ٢٠٠٣ الثاني: مشروع قانون الصحة العامة الفلسطيني لسنة ٢٠٠٠ الثالث: مشروع قانون العقوبات الفلسطيني المعد للقراءة الأولى ١٣ نيسان/ابريل ٢٠٠٣

الرابع: قانون العمل رقم ٧ لسنة ٢٠٠٠ الخامس: قانون الخدمة المدنية رقم (٤) لسنة ١٩٩٨. السادس: التامين الصحي السابع: قانون الأحوال الشخصية الثامن: قانون نقابة الأطباء الاردنية رقم (١٣) لسنة ١٩٧٢. التاسع: الميثاق الفلسطيني لحقوق المريض.

الاستخلاصات والتوصيات

توصل البحث النقدي الى الاستخلاصات والتوصيات التالية: أولاً: القوانين التي تمت مراجعتها ومدى التزامها بالشرعية الدولية ومراعاة النوع الاجتماعي كانت هي المرجعية والأسس المستند إليها في سن التشريعات والقوانين. ثانياً: توصيات عامة من أجل تنفيذ التزام السلطة الفلسطينية ومؤسسات المجتمع المدني بتحقيق مساواة النوع الاجتماعي والحد من التمييز ضد المرأة:

١- سن القوانين والتشريعات التي تكفل حقوق المرأة. ٢- خلق أنماط جديدة في التفكير لجسر الهوة بين الجنسين ٣- تطوير مهارات المرأة التقنية والمهنية للمنافسة في سوق العمل ٤- تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة والتميز الإيجابي لصالح المرأة. العمل على إشراك الرجل أولاً في خدمات تنظيم الأسرة والصحة الإنجابية لتلقي الخدمات والمعرفة والتثقيف بحقوق الصحة العامة والصحة الإنجابية للنوع الاجتماعي.

ان البحث جدير بالقراءة والاهتمام من لدن النساء المهتمات بالجوانب القانونية وبالتشريعات الفلسطينية لمواكبة مدى توافرها مع التشريعات والموائيق الدولية المتعلقة بالمرأة على وجه الخصوص وبحقوق الانسان على وجه العموم، ويعد هذا العمل مدماكاً في رحلة بناء التشريعات بما يخدم النوع الاجتماعي انسجاماً والحقوق المنصوص عليها في العهود والموائيق الدولية.

تأتي هذه الدراسة في سياق الدفاع عن حقوق المرأة الفلسطينية في مناحي الحياة المختلفة وخصوصاً تلك المتعلقة بالحياة الصحية للمرأة، من هنا قام مركز المرأة للإرشاد القانوني الاجتماعي بإعداد دراسة بعنوان (بحث نقدي ومدى تحسس القوانين الفلسطينية المتعلقة بالصحة للنوع الاجتماعي ومدى انسجامها مع الموائيق والعهود الدولية) العام ٢٠٠٥ من أجل الإسترشاد بها عند الشروع في رسم السياسات المتعلقة بحقوق المرأة الصحية.

محتويات الدراسة

يستعرض هذا الفصل التوجهات التنموية والتي ساهمت في «جسر الفجوة بين الجنسين لتحقيق التنمية» والتي تتطلب إعادة النظر في حاجات الجنسين وأدوارهما على أساس خال من التمييز لتحقيق المساواة والعدالة والاجتماعية وضرورة إدماج النوع الاجتماعي وعلى رأسها الصحة في كافة مجالات الحياة وفي جميع المستويات: التشريعات والقوانين ورسم السياسات وتقديم الخدمات.

بما يتطلب أيضاً تجاوز العقبات: الوعي والإرادة النسوية وكذلك الوعي والإرادة المجتمعية. وتطرق الى السياسات التنموية تجاه المرأة وهي: المرأة في التنمية والنوع الاجتماعي والتنمية وتمكين المرأة والتوجهات التنموية واستعرض موضوع الصحة والتنمية البشرية والصحة والجنس والنوع الاجتماعي وحقوق المرأة والتشريعات القانونية وحقوق المرأة جزء لا يتجزأ من حقوق الإنسان وكما تطرق الفصل أيضاً الى الحقوق الإنجابية للمرأة ودورة الحياة والتي تشمل على نوعين من الحقوق: ١-الحقوق التي تحكم الرعاية الصحية والحقوق غير التمييزية التي تتطلب توفير عدالة في الوصول والحصول على الخدمات الصحية.

هذا وتهتم الحقوق الإنجابية للمرأة بجميع المراحل العمرية وهي: مرحلة ما قبل البلوغ وتشمل حق الحماية والتغذية السليمة والحماية من الزواج المبكر وحق التعليم والحصول على المعلومات. ومرحلة البلوغ وتشمل حق الحماية والتغذية السليمة والحماية من الزواج المبكر وحق التعليم والحصول على المعلومات. ومرحلة البلوغ وحتى سن انقطاع الطمث: حق اختيار الشريك والحماية من الانتهاك الجسدي وحق الحصول على المعلومات الخاصة بالعلاقة الزوجية وحق الأمومة والحصول على الرعاية الصحية أثناء الحمل والولادة وعلى الرعاية الصحية الأساسي. ومرحلة ما بعد انقطاع الطمث: حق الزوجة في الاستمتاع بالحياة الزوجية وفي الحصول على الرعاية الصحية الأساسية وفي الرعاية النفسية. وكما استعرض الفصل واجبات الدولة لتطبيق الحقوق الصحية.

العهود والموائيق الدولية المتعلقة بالمرأة الصحية

استعرض هذا الفصل تعريف الصحة الذي قدمته منظمة الصحة العالمية والوارد في دستورها: «الصحة هي حالة اكتمال السلامة بدنيا وعقليا واجتماعيا لا مجرد انعدام المرض». وكذلك الشرعية الدولية المتعلقة بالحقوق الصحية للمرأة والتي تلتزم بها السلطة الوطنية الفلسطينية من خلال الالتزام بـ:

أولاً: الاعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي (اعتمد من الجمعية العامة في ١٠ كانون أول/ديسمبر ١٩٤٨) حيث تنص المادة (٣) من الاعلان على أن «لكل فرد الحق في الحياة وبحرية وأن يتمتع بسلامة شخصه».

ثانياً: العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (تاريخ النفاذ ٣ كانون ثاني/يناير ١٩٧٦) «حيث تنص المادة (٢) الفقرة (١) على أن «تتعهد كل دولة طرف في هذا العهد بأن تتخذ بمفردها وعن طريق المساعدة والتعاون الدوليين... وبأقصى ما تسمح به مواردها المتاحة ما يلزم من خطوات لضمان التمتع بالحقوق المعترف بها في هذا العهد «وركن على حقوق المرأة الصحية بمختلف مراحلها العمرية المترتبة على العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهي «الحق في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية والعقلية والتزام الدولة بتوفير الحماية الخاصة للأمهات وبخفض معدل موتى المواليد وتحسين الصحة البيئية والصناعية والالتزام بالوقاية من الأمراض الوبائية المتوطنة وتأمين

تتمة

رئاسة لجان المجلس.....

وذكرت ان كتلة ابو علي مصطفى ورغم ان عدد نوابها لا يزيدون عن ثلاثة، واحدهم معتقل، الا انها اختارتها لرئاسة لجنة الاسرى والمحاربين القدامى التي ستبني في جلسات لاحقة عن لجنة التربية، عربية في الوقت ذاته عن عدم رضاها لما يحدث في هذا الاتجاه داخل المجلس.

واكدت جزار على انها ستعمل كل ما بوسعها في الدورات البرلمانية المقبلة مع النائبات الاخرى للضغط باتجاه ان يكون عددهن في اللجان اكثر من الآن، وان يتبوان مراكز متقدمة في جميع اللجان، وذلك من منطلق انهن نائبات منتخبات ولهن دورهن الفاعل في الساحة الفلسطينية، وليس عبارة عن ديكور ليقال ان هناك نائبات فقط. ومن جهتها قالت النائبة هدى القريناوي

عن كتلة التغيير والإصلاح، ان ما حدث في هذه الدورة التي شابها الكثير من الشد والرخي بين الكتل المختلفة، لا يمكن ان نرضى به ان يكون في الدورات الاخرى، بل سنناضل من اجل نحثل مراكز متقدمة ومرموقة تليق بنضال المرأة، وكفاءتها العلمية، خاصة وان معظم النائبات لديهن شهادات علمية مختلفة. واعربت القريناوي عن تفهمها لما حدث، موضحة انها سجلت نفسها لعضوية لجنتي التربية والقضايا الاجتماعية، والقانونية، وذلك من اجل ان تصبح اكثر تفهما لطبيعة العمل في اللجان كون لجنة التربية هي اكثر التصاقاً بالجمهور من اللجان الاخرى.

ولفتت الى ان الكتلة اختارت النائبة جميلة الشنطي لرئاسة لجنة الشؤون الاجتماعية التي ستبني عن لجنة التربية أيضاً، كما انهن سيناضلن من اجل تمثيلهن في لجنة شؤون المجلس بنائيتين او اكثر من ذلك على الاقل. ويذكر ان ٨ من النائبات في المجلس هن من كتلة «فتح»، و ٦ من كتلة «حماس»، وواحدة من الجبهة الشعبية، واثنان من قائمتي الطريق الثالث وفلسطين المستقلة.

تميز... من نوع جديد

مها التميمي

الاقتصادي والفرص المتكافئة، ان التمييز يشكل انتهاكاً للحقوق التي تضمنها الإعلان العالمي لحقوق الانسان».

ان هذا التمييز الذي تعاطت معه الجمعية النسوية هو الاول من نوعه، فلم يسبق لمؤسسات السلطة ومنظمة التحرير ومؤسسات المجتمع المدني ان وضعت اعلاناً بشروط تنطوي على تمييز له صلة بالحريات العامة بما في ذلك حرية استخدام الاشكال الشائعة من الأزياء. لاول مرة يتم الاشهار عن تمييز. قد يكون التمييز سابقاً غير معلن او يتم بصورة ضمنية ومبطنة، اما هذا التمييز فهو واضح وضوح الشمس، وهو يكرس مفاهيم عمل تتعارض مع الكفاءة والامكانية مما يهدد مهنية هذه المؤسسة النسوية ويجعلها خاضعة لمفاهيم من نوع التبعية. وفي هذه الحالة بدلاً من اعتبار العمل الاقتصادي رافعة لاستقلال النساء ومساواتهن، يصبح العمل نفسه قيداً جديداً يضاف الى مجمل القيود التي تنوء بعينها النساء الفلسطينيات، وخاصة في ظل تدني نسبة مساهمة المرأة الفلسطينية في الانتاج وارتفاع نسبة البطالة، فقد بلغت نسبة البطالة بين النساء اللواتي امضين ١٣ سنة فاكثر في الدراسة ٦٦٪ على مستوى الضفة الغربية، و ٨٩٪ في قطاع غزة.

من جهة اخرى فان ارقام مسألة الحجاب في موضوع العمل ينقلها من كونها قضية شخصية اختيارية الى معيار هام من معايير التقييم والاداء، مما يهدد المعايير الموضوعية في الاختيار والتقييم كما تكشف حقيقة المؤسسات المنغلقة علي فكر تعصبي لا يسمح بالتعددية والحق في الاختلاف، مما يضع ظلالاً على حقيقة الاتجاهات التي وعدت بانها ستلجأ للاقناع وليس الفرض، كما ان هذا السلوك يضع اشارات خطرة حول معايير التوظيف المقبل في الحكومة الجديدة.

نشرت جريدة القدس يوم ٣٠ آذار الماضي اعلاناً مدفوع الاجر، يطلب ممن تتوفر لديها الشروط التقدم لوظيفة مدربات نساء في احدى الجمعيات النسائية. وكان من اللافت للنظر وضع الجهة المصدرة للاعلان شرط ارتداء الزي الشرعي للمتقدمات الى الوظيفة. لقد استوقفتني هذا الاعلان من زاوية حرمان كل امرأة قد تكون كفؤة لكنها ترتدي زياً آخر من فرصة عمل. وهنا فان الزي وحده يسقط نسبة لا بأس بها من النساء من المنافسة على هذه الوظيفة، وقد تتجاوز النسبة الثلث في مدينة مثل رام الله والبيرة. الموضوع رغم محدوديته يقدم مؤشراً على تمييز ما ضد فئة من النساء اللواتي لا يرتدين الزي الشرعي حيث يحتمل ان يكون من بينهن كفاءات يمثل ما يكون الاحتمال بين النساء اللواتي يرتدين الزي الشرعي. هل يمكن تصنيف النساء الى فئتين استناداً لعامل الزي، فئة ترتدي الزي الشرعي وهي فئة مقبولة ولا يحق لها التقدم الى الوظيفة. فئتنا يذكر الموقف الفرنسي الذي اتهمناه جميعاً بالتمييز ضد المرأة المسلمة التي ترتدي الزي الاسلامي، ذلك الموقف الذي اعتبر انتهاكاً فظاً للحريات العامة وللديمقراطية. غير ان موقف الجمعية صاحبة الاعلان المذكور يشكل الوجه الاخر للموقف الفرنسي، لانه يميز بين امرأة واخرى استناداً للزي ايضا.

الخطر في الامر هو الافصاح عن تمييز النساء على رؤوس الاشهاد، وهذا مناف بالطبع للشريعة الاسلامية التي لا تفرق بين الناس، كما ان هذا التمييز مناف للاتفاقية الدولية فيما يتعلق بالاستخدام والمهن التي اقرتها منظمة العمل الدولية حزيران - ١٩٥٨ التي جاء فيها «من حق جميع البشر، بصرف النظر عن العنصر او الجنس او العقيدة نشدان همتهن المادية وتطورهم الروحي في جو من الحرية والكرامة والضمآن

لماذا تغيب الإرادة الحقيقية؟!

اعتراف الريماوي

يغيب الإرادة الفعلية للمواطنين، ويتحمل مسؤوليته من يعملون على اقضاء هذا الدور، وكذلك الهيئات العامة نفسها لتصورها في ممارسة دورها، ولصمتها على ما يحصل.

فمثلاً لو تفحصنا الكيفية المتبعة حالياً في انتخابات الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، فبدلاً من العمل على تفعيل وضع المرأة وإعادة الاعتبار لدورها بشكل حقيقي وفاعل، وأن تكون العملية الانتخابية تنوياً وتعبيراً عن الاحتياجات التي تريدها المرأة في أكثر من جانب وصعيد، وتعزيز العملية الديمقراطية في حياتها بما فيها من حق ممارسة الانتخاب السري والمباشر لهيئات الاتحاد، فقد تم اختصار هذا السياق في انواع من الاتفاقات وأشكال التراضي الأخرى بين قيادات الاطر النسوية! وبذا تم تغييب الدور الحقيقي للمرأة، فكيف سيكون الاتحاد حاضراً بفعله ودوره وقدرته على الدفاع عن حقوق المرأة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟!

وهنا لا اقصد الاتحاد العام وحده بقدر ما هي حالة عامة، تطغى على معظم مؤسساتنا الاهلية والمثثلة (من المفروض) لقطاعات واسعة من جماهير شعبنا، فالاتحاد العام لطالبة فلسطين مثال اخر على تغييب الفعل الحقيقي للجسم الطلابي الواسع، واكتفائه بوجود رمزي وشكلي لا يغني ولا يضمن.

إن مثل هذه المؤسسات وغيرها، يجب ان تعيد النظر في آلية عملها وتنظيمها، وأن تعمل على ان تكون مؤسسات ممثلة حقيقية للاوساط والقطاعات الجماهيرية المنبثقة عنها، لا ان تنمادى في الانفصال والابتعاد، فدرجة الترابط والتواصل بين هذه المؤسسات وقواعدها تحدد مدى قدرة المؤسسة على اشتقاق البرامج الحقيقية والهادفة، بل يعد ذلك ضرورياً لنجاح هذه المؤسسات في مجالها وفي مساهمتها بالمجالات الأخرى سواء الاقتصادية او السياسية.. الخ.

في واقع حالنا الفلسطيني يجب الان ننسى للحظة واحدة اننا نعيش بمجتمع بحاجة لبناء ونضال اجتماعي، وبذات الوقت نواجه احتلالاً ونسعى للتحرر منه وتحقيق استقلالنا وحقوقنا الوطنية كاملة، فهذا التداخل في طبيعة المهام يجعل تداخل دور الأدوات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية امراً ضرورياً وحيوياً لانجاز هذه المهام بكفاءة وفعالية عالية بما يخدم مصلحة وأهداف المجتمع على مختلف المستويات.

فالشق الديمقراطي والبناء المؤسساتي في حياتنا، لا يمكن فصله عن السياسي، بل هو امر حيوي لبناء نظام سياسي معبر عن الإرادة الجماهيرية، وكذلك مطلوب من السقف السياسي حفظ وصيانة وتطوير الحياة الديمقراطية دوماً، وكذلك فيما يتعلق بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية التي توفر حياة كريمة وحررة للمواطن وكذلك تعزز صموده على الارض بوجه ممارسات الاحتلال.

إذا مع هذه الخصوصية والدقة في الوضع المركب والمتشابك، تبرز أهمية وضرورة تفعيل العامل الذاتي الفلسطيني على مختلف المستويات الحياتية والسياسية، وأن يستنهض بأقصى درجاته وممكناته، وفي هذا السياق تبرز أهمية البناء والتمثيل الديمقراطي الحقيقي في المؤسسات الاهلية اذا ما اردنا ان نقوم بدورها بالشكل الامثل، وأن تكون مؤسسات تعكس في برامجها وفعاليتها حاجات حقيقية للاوساط التي تمثلها وتعمل معها ومن اجلها.

هناك تغييب وغياب واضحا للهيئات العامة في المشاركة بصياغة وقيادة ومتابعة وتوجيه دور وسياسات المؤسسات الاهلية، ما خلق فجوة كبيرة بين المنطلقات التي نشأت على اساسها تلك المؤسسات وما بين واقعها اليوم، وبدلاً من وجودها الاساسي كخيار طوعي وتكثيف لارادة وحاجة اقتصادية او اجتماعية وتنموية، صارت هنالك محددات اخرى، بأجندة مختلفة نسبياً، تخضع لها هذه المؤسسات، فهذا حقيقة

آراء

الكارثة

طلال عوكل

تقارير عدد من المؤسسات الدولية العاملة في بلادنا، من الاونروا الى ممثل اللجنة الرباعية الدولية جيمس ولفنسون، الى ممثلي الامم المتحدة، حذرت كلها من كارثة انسانية وشيكة في الاراضي الفلسطينية خصوصاً قطاع غزة غير ان لا التقارير، ولا المسؤولين الفلسطينيين، يتحدثون عن مفردات ومعالم هذه الكارثة، ولذلك كان علينا ان نجتهد في البحث عن بعض هذه المعالم.

هل يعلم المجتمع الدولي، الذي يتحدث زوراً عن متابعة الدعم الانساني ووقف السياسي الذي يتصل بالحكومة التي شكلتها حماس، ان مخزون قطاع غزة من الدقيق، وعدد من السلع الاساسية، لا يكفي لأكثر من احد عشر يوماً فقط؟

هذا يعني ان اغلاقاً اسرائيلياً للمعابر كالذي شهدناه خلال الفترة القريبة الماضية وبعضها استمر لأكثر من اسبوعين، قد يضع سكان القطاع امام مجاعة حقيقية.

هل يعلم المجتمع الدولي، ان الجهات المسؤولة في اسرائيل كانت قد اوعزت للتجار والمتعاملين الاسرائيليين مع الفلسطينيين، ان يحرصوا في تعاملاتهم، بحيث لا يتم توريد اية بضاعة قبل ان يقبضوا ثمنها مئة بالمئة؟

هل يعلم المجتمع الدولي، ان الكثير من التجار الغزيرين، قد آثروا التوقف عن الاستيراد، بسبب الاغلاقات الاسرائيلية المتكررة للمعابر، والتي تؤدي الى منح اولوية العبور للقضايا والمواد التموينية حين تفتح هذه المعابر لساعات او ايام محدودة، ما يلحق خسائر فادحة بالبضائع الأخرى، ذلك ان بقاء الحاويات (الكونتينرز) على المعابر لفترات طويلة يكلف الواحد منها يومياً اربعين دولاراً، وبعضها ينتظر لأكثر من خمسين يوماً؟

هل يعلم المجتمع الدولي، ان صيدلية وزارة الصحة، قد اصبحت خاوية من بعض انواع الادوية والعلاجات المخصصة للأمراض الصعبة كالاورام السرطانية والأمراض المزمنة؟

المتعاقدون من موردي الادوية والعلاجات يطلبون قبل المشاركة في مناقصات التوريد، ان يتم تسديد الديون المتراكمة لصالحهم على وزارة الصحة التي لا تملك ما يساعدها على ذلك.

هل يعلم المجتمع الدولي ان البضائع المعدة للتصدير من قطاع غزة، وكلها من الخضراوات والفواكه، قد اعيدت أكثر من مرة، الى الاسواق الداخلية بسبب الاغلاقات، الامر الذي يؤدي الى تدهور اسعار هذه البضائع في الاسواق، والحاق خسائر كبيرة بالقطاع الزراعي، وباوضاع المزارعين الفلسطينيين من ذوي الحيازات المحدودة.

هل يعلم المجتمع الدولي، ان اسعار البضائع الأولية، كالدقيق والسكر، واسعار المحروقات، هي الأعلى ربما في العالم، وهي معرضة للزيادة بسبب الحصار المفروض على المناطق الفلسطينية؛ يصل لتر البنزين الى حوالي دولار وثلثين سنتاً، والسولار الى خمسة وسبعين سنتاً، وكيلو السكر الى حوالي دولار، وكيلو لحم العجل الى عشرة دولارات، ولحم الخروف الى ثلاثة عشر دولاراً للكيلو...الخ.

المجتمع الدولي يعلم ان ثمة نقصاً حاداً في العلاجات والامكانيات المادية التي ينبغي ان تتوفر لدى وزارة الصحة، والزراعة، من اجل مقاومة انفلونزا الطيور، وتقارير دولية، هي التي حذرت من ان هذا المرض يمكن ان ينتقل في قطاع غزة المكتظ بالسكان، ليستوطن في البشر، وينتقل من انسان الى آخر. وزير الثقافة الدكتور عطا الله ابو السبح، كان قد صرح بانه سيعمد الى مراقبة الافلام قبل عرضها، ويمنع الرقص الشرقي، ويقنع الموظفين في وزارته بارتداء الحجاب، فهل يعلم المواطن الفلسطيني، انه لا توجد ولا دار سينما واحدة في قطاع غزة لعرض الافلام، خصوصاً بعد ان جرى حرق ما تبقى منها في بداية انتفاضة الأقصى، واننا في قطاع غزة محرومون من كل اشكال وانواع الرقص الشرقي والغربي؟

هل يعلم المواطن الفلسطيني ان ثمة في المجلس التشريعي، من يحمل اقتراحات للنقاش بفتح مكتب لكل نائب في المجلس، ما يعني مئة واثنين مكتباً، بالإضافة الى مستلزمات ادارة المكتب واثاثه؟

هل نستطيع تقدير الموازنة المطلوبة لفتح هذا العدد الكبير من المكاتب، لو افترضنا ان كلاً منها ربما تصل كلفته الشهرية الى نحو الف وخمسمئة الى الفى دولار؟

وهل يعلم المجتمع الدولي والكل ان تأخير صرف الرواتب لنحو مئة وثلثين الف مواطن (موعد صرفها غير معلوم حتى كتابة هذه السطور)، يؤدي الى شلل كامل في الاسواق، وفي الحياة اليومية لسكان قطاع غزة، خصوصاً في ظل تفاقم نسب البطالة والفقر، التي يقدرها احد التقارير الدولية بانها تصل الى نحو ٥٧٪؟

وهل يعلم الجميع ان الشعب الفلسطيني بأسره يخضع لعقوبات جماعية حقيقية من قبل المجتمع الدولي، وبتواطؤ وعجز عربي رسمي، ومن قبل اسرائيل، قد تؤدي فعلاً الى كارثة انسانية غير مسبوقه، وان كل ما يشاع عن استمرار الدعم الانساني، وتقديم الدعم من خلال مؤسسة الرئاسة، كله كذب في كذب؟

صوت النساء

على أن الفلسطينيين راكمو تجربة مهمة في الرقص التعبيري والمعاصر، انطلاقاً من تجربتهم في الرقص الفلكلوري، تجاوزوا بها العديد من الدول العربية، وساعدهم في ذلك سلسلة المهرجانات التي لم تخرج عن دائرة الموسيقى والرقص، كمهرجان فلسطين الدولي للموسيقى والرقص، ومهرجانات ليالي بيرزيت، وغيرها، وإن كان الرقص المعاصر فيها على الهامش، وليس في المحور كما هو في هذا المهرجان، مشيراً إلى الاتجاه نحو التخصصية في المهرجانات يساهم في تنمية القطاع الفني نحو حرفية ومهنية أكثر.. ويقول: الجمهور أيضاً بات قادراً على تقبل هذا النوع من المهرجانات، ربما لم يكن يتقبله قبل ١٠ سنوات، لأمور تتعلق بتنمية ذائقة معنية بهذا الاتجاه.

من جهته يشير خالد عليان، مدير المهرجان، الذي يمتد حتى ١٨ من الشهر الجاري، إلى أن فكرة المهرجان تعود لأكثر من عام، وأن الإعداد له بدأ منذ الصيف الماضي، خاصة "بعد إدراكنا لأهمية تواصل الجمهور الفلسطيني، والفرق المحلية، مع الإبداعات العربية والعالمية في مجال "الرقص المعاصر"، في وقت يتطور فيه الرقص في فلسطين بشكل ملحوظ، حتى بات أهم وسائل التعبير عن القضايا الإنسانية، والاجتماعية، وحتى السياسية، وأخذ يشغل حيزاً متسعاً من اهتمامات الجمهور الفلسطيني".

ويقول عليان: من خلال الحديث مع عشرات الفرق، لمسنا اهتماماً كبيراً بالمهرجان، خاصة أن المهرجان يتضمن رسالة تضامنية مع الشعب الفلسطيني، سواء عبر العروض التي لا تتجاهل بعضها معاناته تحت الاحتلال، أو عبر الزيارات التضامنية التي يزمع أعضاء الفرق القيام بها لمواقع جدار الفصل العنصري، سواء في بلدة "بلعين"، القريبة من رام الله، أو غيرها.

وإضافة إلى العروض التي تم انتقاؤها بحيث تجمع رؤية فنية عميقة، وممتعة، وفكرة مهمة في ذات الوقت، يشتمل المهرجان على ورشات عمل خاصة بالرقص المعاصر، ودورة في التصوير الفوتوغرافي المرتبط بالرقص، ودورة في النقد الفني المتخصص بالرقص، يشرف عليها جميعاً خبراء عرب وأجانب، وهم أنفسهم من سيدرون سلسلة الندوات التي يتضمنها برنامج المهرجان الأول من نوعه في فلسطين.

ويؤكد عليان على أن ثمة اهتماماً عالمياً بالمهرجان، انعكسه ردود الفرق المشاركة، ورغبة مئات الفرق الأخرى في المشاركة بالمهرجان في السنوات المقبلة، خاصة أن رسالة المهرجان تتمحور حول "تفعيل الحوار والتبادل الثقافي، عبر الرقص الذي بات بإمكانه أن يكون مرآة تعكس حالة المجتمع"، على علاوة على أنه "فرصة لاحتكاك الفرق والجمهور في فلسطين مع تجارب جديدة، من شأنها تطوير قدرات الراقصين الفلسطينيين، وخلق حالة من الاهتمام المتزايد بالرقص في مدن يبحث سكانها عن وسائل للتعبير عن مأساة يعيشونها بسبب الاحتلال.

ويشير عليان، إلى أن المهرجان، الذي تسعى إدارة سرية رام الله إلى دوريته، ينظم بدعم من الاتحاد الأوروبي، والمؤسسة السويسرية للتطوير، ويتعاون مع المركز الثقافي الفرنسي، ومكتب التعاون الأسباني، إضافة إلى وزارة الثقافة، وعدد من المؤسسات الثقافية والفنية المحلية كدار الندوة، ومسرح وسينماتك القصبية، ومسرح الحكواتي، ومركز خليل السكاكيني الثقافي، ومؤسسة عبد المحسن القطان، ومركز إبداع الدهيشة، علاوة على مشاركة عدد كبير من المتطوعين من ذوي الخبرة في المجالات التي من شأنها أن تخدم المهرجان، الذي نسعى لأن يتمكن من حفر اسمه بجدارة في الخريطة الثقافية الفلسطينية، وربما العربية والعالمية، حيث سيصارع إلى تنظيمه سنوياً، وربما في أكثر من بلد عربي.

رام الله تفتح ذراعها لمهرجان دولي في الرقص المعاصر

"لامادا" .. سمير وعدنان جبران كما لم نشاهدهما من قبل !

رام الله - يوسف الشايب

أن في العرض صرخة ضد الجوع، واليأس، والمعاناة، والحصار، وهي مفردات بات يدرها الفلسطيني جيداً، بل أصبحت جزءاً من تكوينه البيوسيكولوجي ربما. وما يهمني هو تلك الحرب التي شنها لاماد على العنصرية، وعلى التعصب، منتصراً للحياة، والحب، والقيم الجميلة، التي تجد في كل ركن هنا من يحاربها.. ليس فقط ذلك الجندي المدجج بالسلاح، بل أيضاً أولئك المدججين بعبارات يظنوها رنانة، في محاربة كل ما هو جميل.

ولسم يكن عرض

"لامادا" العرض الوحيد

الملفت في المهرجان، فعلى الرغم من عدم تمكن الفرق التونسية والجزائرية من المشاركة في المهرجان كما كان مخططاً، إلا أن العديد من الفرق الأجنبية قدمت ما هو مبهراً حقاً..

وحول خصوصية المهرجان الذي تمتد أعماله إلى بيت لحم والقدس، يقول محمود أبو هشيش، مديره الفني: المهرجان يأتي في سياق التطور الطبيعي لفرق الرقص الفلسطينية، وبعض الأفراد العاملين في هذا المجال، باتجاه تطوير الرقص في فلسطين، خاصة أن فرقة سرية رام الله الأولى للموسيقى والرقص، التي تنظم المهرجان، كان لها تجارب مهمة باتجاه الرقص المعاصر، أو الدمج بينه وبين الرقص الفلكلوري كما في عرضي "ع الحاجز" و"البرجواي" .. المهم في المهرجان أنه لن يقتصر على العروض المتنوعة فحسب، بل سيصارع إلى تنظيم ورش عمل تستفيد من الخبرات العربية والعالمية القادمة في تطوير مهارات الراقصين الفلسطينيين والعاملين في هذا المجال عموماً.

ويؤكد أبو هشيش أن المهرجان قد يكون الأول من نوعه في المنطقة، وهذا دليل



"إن هذا المشروع بمصاحبة فاتوني- لامورو يذكرني بالمحيط الذي نتوجه إليه جميعاً، كراقصين وموسيقيين، وبطريقة حركة الأنهار رغم العوائق التي تعترضها حتى تصب في المحيط الذي لا يمتليء أبداً"، بهذه الكلمات تحدثت عازف العود الفلسطيني الشهير سمير جبران عن العرض الموسيقي الراقص لامادا، الذي افتتح من خلاله مهرجان رام الله للرقص المعاصر أعماله، في قصر رام الله الثقافي.

ويقول جبران الذي يشارك وشقيقه عدنان، ثمانية من الراقصين

الفرنسيين في العرض الذي لقي نجاحاً كبيراً في عدد من الدول الأوروبية: التقيت الراقصين الفرنسيين هيليا فاتوني وإيريك لامورو وعرفتُهُما كشركين يقاسمان نفس الرؤية للموسيقى: الحرية والارتجال دون عوائق.. رغبت دائماً بتجسيد موسيقي.. و"لامادا" أو "المدى" تسمح لي بتحقيق هذه الرؤية.

ويتابع: أنا سعيد بنجاح العرض في رام الله، وهذا هو النجاح الحقيقي بالنسبة لي.. عندما أعزف في رام الله، أشعر أن الأمر مختلفاً عن أي مكان آخر في العالم. واستطاع عرض "لامادا"، انتزاع إعجاب الجماهير لما فيه من تداخل ساحر بين الرقص المعاصر وأنغام العود الفلسطينية التي يبينها الأخوان جبران، اللذان سبق أن شاهدناهما كعازفين، وليس كمشاركين في عرض للرقص الحديث، يحمل من الرسائل الكثير.

لقد تهيأ لي وأنا أشاهد العرض، أن بعض المشاهد الراقصة تتحدث عن جدي الذي ترك حيفا العام ١٩٤٨، أو عن والدتي التي اعتقدت في العام ١٩٦٧ أن جيش الاحتلال الذي اقتحم نابلس، ليس سوى "جيش التحرير العربي"، كما تهيأ لي

لغة الحوار الجديدة

روز شوملي

جدار جدار جدار	في طابور الصباح.
يُفعل الشمس	شجرة زيتون
ولا يُطلق المفتاح.	كانت هناك
«فورة» الصباح	وهنا المستقبل المجهول
«فورة» المساء	بالإسمت والمجهول
هل تكفي	ذات جوار
كي تلتقط الشمس؟	دبابه تززع خارطة الطريق
عبيثة هذا الجدار	أبعد من الجذور
تلتهم حبل السرة	أبعد من المساحات
هل من وصفة سحرية	تقتلح أفق الشجر
تعيد الفرس للفارس؟	وتتلق بالاسمنت أفقي.
فتحة بطول تابوت	الجدار يلتهم فضاءاتي:
أوقفت بالطول	الحبر والورق وأغنيتي
كي نعبر منها	يعيدني إلى الصفر
فلا يختل نظام السجن.	لما قبل الصفر
أفتحة في الوقت	مع جرح في الذاكرة
أعبر منها إلى الذاكرة	وحزن دفين.



وجه جدته لم يغب عنه وأأمل ابنه جرحها الزجاج

لتيسير بركات... رسائل الأسرى في «هواء مضغوط» !



رام الله - خاص صوت النساء

عاش الفنان التشكيلي تيسير بركات لقرابة عامين مع آلاف الرسائل التي كان يتبادلها الأسرى مع أقاربهم وأصدقائهم منذ الانتداب البريطاني، مروراً باحتلال العام ١٩٤٨، فاحتلال ١٩٦٧، إلى يومنا هذا، بعضها حصل عليها بعلاقاته الشخصية، وأخرى ساعده نادي الأسير الفلسطيني في الاطلاع عليها، واللافت أن لابنه ورد (٧ سنوات) حكاية مثيرة مع هذه الرسائل، يقول بركات عنها: كان يقرأ الرسائل في غرفته، ودون علمي، إلا أن اكتشفت مدى الحزن الذي بات يغمره، وبدأ يسألني عن عالم مجهول تعرف إليه في الظلام.. كان متأثراً جداً لدرجة أنه أصر

على مشاركتي في أعمال المعرض، فساعدني في تقطيع الزجاج حتى جرح أنامله، كما ساعدني في حرق الخشب والتصوير.

ويتحدث بركات عن أن رسائل وقعت في يديه بالصدفة، كانت دافعه لتنظيم المعرض، معتمداً على أساليب وتقنيات حديثة، كالرسائل، والزجاج، والخشب، والنار، لإيصال فكرته التي تتمحور حول معاناة الأسرى داخل سجون الاحتلال، ومعاناة الفلسطينيين جميعاً، والذين تحولوا إلى أسرى في سجون عدة، بفعل جدار الفصل العنصري، والحواجز العسكرية التي تقيها قوات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة.. ويقول بركات: جميع ما قدم عن الأسرى لم يكن أكثر من معرض احتفائي، أو تظاهرة تضامنية.. حاولت أن أقدم عملاً فنياً عميقاً، يؤنس حكايات الأسرى ويوميأتهم التي ترصدتها الرسائل، لذا ابتعدت عن اللوحة لاعتقادي أنها لا تعبر عن عمق مأساة أسير يناضل للمس أطراف أصابع ابنه الصغير عبر السياج..

ولم يغيب أبداً عن مخيلة الفنان التشكيلي تيسير بركات، وهو يعد معرضه الجديد، «الرقم الذي صار اسماً»، وجه جدته التي ودعت آخر لحظاتها في الحياة وهي تنتظر ابنها المفقود منذ العام ١٩٥٦، بعد توجهه لتنفيذ عملية فدائية.. ويقول بركات «توفيت جدتي وهي تنتظره على ناصية الشارع في مخيم جباليا للاجئين بقطاع غزة.. بقيت تنتظره لأكثر من ثلاثة عقود.. كانت تعيش مع ما يشبه الأساطير حول ابنها الذي ربما ابتلعه الموت، وربما لا يزال على قيد الحياة.. لم يغيب وجه جدتي الشاحب عن مخيلتي أبداً وأنا أعد هذا المعرض، بل كان أحد عوامل إنجاز».. والمعرض، الذي استلهم فكرته من رسائل الأسرى في سجون الاحتلال مع أقاربهم، وافتتح أعماله مساء الأحد الماضي، في قاعة العلاج برام الله، يتضمن مقاطع من رسائل «إنسانية» للأسرى، بعضها محبوس في غرف زجاجية ضيقة فوق أعمدة سوداء كقضايا السجون وأيامها، مع وجوه مكوية بالنار على الخشب، وبعضها مصلوب على بياض جدران المعرض، في حكايات فنية تضرب في القلب عميقاً.

وآمل بركات أن ينتقل المعرض إلى مدن فلسطينية أخرى بعد رام الله، وإلى عواصم عربية وعالمية، خاصة أنه يمس جميع من سبق له أن تعرض لتجربة الأسر، فجميع هذه التجارب تحمل من المعاناة والعذابات الكثير، سواء كان الأسر لأسباب نضالية، أم سياسية، أو حتى فكرية تتعلق بحرية التعبير عن الرأي، كما يتمنى أن تسنح له فرصة إيصال المعرض إلى الجمهور الإسرائيلي، عبر عرضه في القدس أو تل أبيب، ليدرك «هذا الجمهور ما تتسبب به دولتهم، دولة الاحتلال، بمعاناة لأبناء شعبي»..

وفي كتيب المعرض يخاطب بركات الأسرى بكلمات أشبه بدموع، يقول فيها: تسرقني تفاصيل الحياة، وتفاجئني تفاصيلكم على كل منعطف.. أغيب عنكم، وتدميني ملامسة أطراف أطفالكم على الشباك.. تصعقني كهرباء الحياة التي تتواصلون بها من فتحات صغيرة... أغيب وتعيدوني إليكم..

